نماذج من الوسائل التعليمية التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستفادة منها في واقعنا التربوي المعاصر

إعداد الدكتور/ عايش بن عطية بن عبد المعطي البشري *

مقدمة :

لقد أكرم الله تعالى الإنسان بنعم عظيمة ؛ لا تُعدّ ولا تحصى ، وإنّ من أجلّ النعم وأعظمها نعمة الحواسّ ، فبها يتصل الإنسان بالعالم من حوله ، ويدرك ما يجري فيه .

وعن طريق تلك الحواس (السّمع ، والبصر ، والشمّ ، واللّمس ، والذوق ..) يستطيع الحصول على المعرفة والعلم ، وصدق الله تعالى القائل : ﴿ وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة النحل : ٧٨] .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۞ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة السجدة : ٨-٩] . وقال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة المُلك : ٢٣] .

فالإنسان لم يُخلق عبثاً ، ولم يُترك سُدىً ، بل له هدف في الحياة خُلق من أجله ، وهو عبادة الله وحده . قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات : ٥٦] .

ولأن عبادة الله تعالى تفترض القدرة على معرفة الله تعالى ، وهذه القدرة لا بدّ لها من

---

* أستاذ مساعد ، قسم العلوم التربوية ، كلية التربية – جامعة الطائف .

أدوات ؛ فقد زوّد الله تعالى الإنسانَ بأدوات العلم والمعرفة ، وربطها بعقله وقلبه وروحه حتى تكون أكثر فاعلية في التعليم وفي تنمية الملكات والمهارات . فضلاً عن ذلك فقد ربطها بوسائل إيضاح ووسائل تعليمية مناسبة له " تعين على شرح حقائقه وتفسير غوامضه ، وتوضيح أبعاده ، وبذلك تكون وسائل الإيضاح من أهمّ شروط التعليم الناجح " . (الزنتاني ، ١٩٨٤م ، صص٤٧٧ ، ٤٧٨) .

فالوسائل التعليمية لها فوائد كثيرة وكبيرة في ربط المعلومات وترسيخها في أذهان المتلقّين ؛ إضافة على ذلك ، توفير الجهد والوقت والقدرة على الإثارة والتركيز للانتباه ، وبثّ روح الحيوية والنشاط ، وتساعد على فهم ما يصعب فهمه أو شرحه من أمور ومعارف وحقائق .

وليس المراد بذلك إنقاص أهمية الشرح والتوضيح والإلقاء والتقليل من شأنه ؛ بل المقصود " أنّ الاكتفاء بالوسيلة اللفظية المجرّدة كثيراً ما يسبب الملل – سماعاً – ، وضعف الذهن انتباهاً وتشتيتاً . أما إذا شاركت الأذن سمعاً ، واليد حركة ، والعين نظراً ، واللسان ترديداً ... فإنّ عملية التعليم تغدو أكثر نشاطاً ومتعةً ورسوخاً " . (الهاشمي ، ١٤٠٥هـ ، ص٢١١) .

ونظراً لأهمية حواسّ الإنسان باعتبارها مصدراً من مصادر التربية والتعليم ، " نجد مدرسة النبوة حينما تعرّف الوسائل التعليمية تضع في الاعتبار معنى الحواس وكلّ نشاط يؤدّي إلى السموّ بها ، وهذا التصوّر يرجع في المقام الأول إلى إدراك هذه المدرسة بأنّ التربية الإسلامية تعمل على أن يكون الإنسان قادراً على استخدام كلّ قدراته واستعداداته لتنمو شخصيته وتصبح قادرة على عبادة الله على وجهٍ صحيح " . (وزان ، ١٤١٣هـ ، ص٢٠١) .

وتزداد أهمية الوسائل التعليمية حينما تعلم أن الرسول ﷺ قد استخدمها في تعامله مع أصحابه وغيرهم ؛ لأنّها تركز على الإدراك الحسّي ، وقد حرص على استخدامها " ليقينه بأنّ المحسوسات أكثر فعالية في تعليم الناس ودفعهم إلى الفهم " . (وزان ، ١٤٠٨هـ ، ص١٢٥) .

وبذلك سيتبيّن لنا – وبوضوح وتوسُّع – أنّ الرسول ﷺ قد استخدم هذه الوسائل

التعليمية بأنواع وأنماط متعدّدة ؛ لتعين على الفهم والإدراك والاستيعاب والإثارة المطلوبة في كثير من مواقفه التعليميّة والحياتيّة ؛ فكان لها أوفر النصيب في التأثير وسرعة الاستجابة . فكانت سيرته العطرة مدرسة في الأخلاق والتربية والتعليم وطرائق التدريس وأساليب التعليم مستعينة في ترسيخ تلك الأمور والحقائق بوسائل مناسبة ومعينة كلٌ بحسب حاله .

وبذلك يتبين لنا حرص الرسول ﷺ بالمتلقين ورغبته في إيصال الخير لهم جميعاً ، وإنقاذهم من الهلاك بكلّ أسلوب ووسيلة ، نافعة ومفيدة ؛ حرصاً على ما فيه مصلحتهم وهدايتهم وخيرهم .

وعندئذ ندرك بجلاء أنّ الوسائل التعليمية كان لها اهتمامٌ كبير لدى نبيّ التربية والتعليم الأوّل نبيّنا محمد ﷺ . فلا غضاضة من المناداة باستخدامها والاستفادة من أنواعها الكثيرة بحسب الأحوال والأزمنة والعصور ، فلكلّ عصر ومقام وسيلة تعليمية مناسبة .

موضوع الدراسة :

قبل أن تنشأ المدرسة ويظهر معها التعليم المنظّم ، تعلّم الإنسان أوّل ما تعلّم عن طريق المحاولة و الخطأ ، ثمّ انتقلت معارفه إلى مَن تبعه من البشر عن طريق التقليد والمحاكاة ، ومع ازدياد خبرات الإنسان ونموّ مهاراته ، انتقل في تعلمه إلى التجربة كوسيلة تحقق أهدافاً في حياته ، وتوّجَ تجاربه ابتكارات أدّت إلى كشف أمور كثيرة أدّت في النهاية إلى تطوّرات ونموّ في مسارات المعرفة والعلم .

وكانت الوسائل منذ القدَم من أدواته في نقل معارفه إلى الآخرين ، فإن المشاهد لأيّ أثر تاريخي خلفته الأجيال السابقة من مختلف أمم الأرض ليستطيع الحكم بواسطته كوسيلة حسيّة تدلّ على عظمة تلك الأجيال والأمم .

ولقد درج قدماء المصريين على تعليم أبنائهم الصيد وإكسابهم المهارة الخاصة به عن طريق المشاهدة ، " حيث كانوا يصطحبون أبناءهم في رحلات الصيد ليتعلموا المهارات عن طريق التقليد والمشاهدة " . (عبد المجيد ، ١٩٨٣م ، ص٤١) .

وتدلّ مخلفات العصور السحيقة أن الإنسان بدأ التعبير عن أفكاره بصورة رموز عرف مدلولاتها وأتقن التعامل بها ، فالكتابة الهيروغليفية تشكل بمجموعها وسائل تعليمية ، وذلك أنها تتكوّن من مجموعات من الصور لتبيّن مدلولات تشكل سجلاً قيماً لتلك الفترة من التاريخ .

وقد استخدم الإنسان كلّ ما يمكنه أن يستخدمه من الإشارات الصوتيّة أو تعبيرات الوجه ، أو دقّ الطبول في حالة الحروب ، أو إشعال النار واستخدام الإشارات التي تدلّ على الجوع والعطش .

وتطور استخدام الوسائل التعليمية تبعاً للحاجة إليه على مرّ العصور ، ولعب العرب دوراً فعالاً في هذا الأسلوب الجيّد في التعليم والاعتماد عليه في نقل الأفكار والمعارف . فكلّ ما سبق يدلّ على قدم الوسائل التعليمية وقدم استخدامها منذ العصور القديمة ؛ بل إن التعليم بالوسائل كان موجوداً منذ وجود آدم عليه السلام في الأرض ، ويدلّ على هذا قصّة ابني آدم حينما قتل قابيل أخاه هابيل ، ولم يعرف كيف يواري جثّة أخيه ، فأرسل الله ﷻ غراباً يبحث في الأرض ويدفن غراباً آخر ميتاً ، وعندما رأى قابيل الغراب يفعل ذلك تعلّم منه كيف يدفن أخاه . قال تعالى : ﴿ فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٣٠] .ولقد كان النبي ﷺ يستخدم في تعبيره بعض الوسائل التعليميّة لتوضيح ما يريده ، ولفعاليتها في الشرح وتقريب الصور للأذهان ، وتقريب المعاني وإفهام المتلقين وتنمية مداركهم وزيادة مقدرتهم على الفهم والاستيعاب والتحصيل ، ولتميز الوسائل التعليمية التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدرسة النبوة الطاهرة ، وتأثيرها الكبير على المتلقي وحجم الاستفادة والنفع المقصود منها فقد استعرض الباحث عدداً منها .وسيظهر ذلك في ثنايا البحث إن شاء الله تعالى .

أهمية الدراسة :

لا يمكن الحديث عن القضايا التعليمية والمشكلات التي تواجه العاملين في هذا المجال دون اللجوء إلى الحديث عن الوسائل التعليميّة باعتبارها ركيزة مهمّة في العملية التربوية ، فالمعلم الناجح – كما يراه الكثيرون – هو الذي يحسن استخدام هذه الوسائل ، إضافة إلى العناصر الأخرى التي يجب أن يتمتع بها في المواقف التربوية المختلفة .

ونظراً لما للوسيلة التعليمية في المجال التعليمي ، فمن الأهمية بمكان تسليط الضوء عليها بتركيزٍ قويّ يوضّح هذه الحقيقة لمن يجهلها ، ويذكّر المتغافلين عن أهميتها ، التي تنبع من المبدأ الذي يفرض نفسه على مجال التعليم بأن الوسيلة ليست حشواً لفراغات لا يجد المعلّم غيرها لسدّها ؛ بل لأنّها تقوم بأدوار أساسية في إعانة المعلّم على أدائه للمهمّة التي يتحمّلها في إيصال الرسالة العلمية والتربوية إلى الأجيال المتلقّية بأساليب جذّابة ومشوّقة لا يمكن أن تكون إلا بواسطتها غالباً ، حيث إنّ الوسيلة في حدّ ذاتها تجعل المتعلّم في موقف إيجابي متفاعل مع الموقف التربوي ، وهي تنقله – شاء أم أبى – من شخص سلبي جامد إلى أوسع مجالات التفاعل المثمر مع المواقف التربوية التي تمرّ به داخل وخارج غرفة الدراسة .

وتتأكّد أهمية البحث عن الوسائل التعليميّة عموماً من المنطلق الذي سبق ذكره أعلاه ؛ ولكن يظهر جانب آخر من الأهمية للوسائل التعليميّة فيما يتعلّق بمنهج الأمة المسلمة الذي ارتضاه لها الربّ ﷻ ، ويعني بذلك الباحث كتاب الله (القرآن الكريم) و(السنة النبوية المطهرة) ، وليس الحديث عن هذين العنصرين بجديد ، بل إنّ معظم كتب التربية الإسلامية تشير إلى أنّ القرآن والسنّة لم يغفلا الوسائل التعليمية ، وهي تذكر نماذج من ذلك الاستخدام .

وهذه الدراسة تحاول البحث في كتب السنة والسيرة النبوية لعرض نماذج من الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته رضوان الله عليهم وغيرهم ، بقصد توجيههم وتعليمهم ، وتصحيح بعض الأخطاء في سلوكهم ، أو التأكيد على بعض الأمور في حياتهم وآخرتهم .

فحريٌ بالمعلم في هذا العصر أن يستفيد من كل الإمكانات المتاحة لتقريب المعلومة وترسيخ الأفكار في أذهان المتعلمين ، وهو بذلك يكون مقتدياً بخير معلم وأشرف مرب سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم ، فقد كان حريصاً على استخدام تلك الوسائل بحسب الظروف والإمكانات والأحوال له وللمتعلمين ، إدراكاً منه لأهميتها .

ولعل أهمّ ذلك كلّه : اشتراك جميع الحواس في عمليات التعليم يؤدي إلى ترسيخ وتعميق هذا التعلُّم ، وبالتالي فالوسائل التعليميّة تساعد على اشتراك جميع حواسّ المتعلّم ، ويترتب على ذلك بقاء أثر التعلُّم مدّة أطول .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي :

١ــ الرجوع إلى سنة وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو المعلم والمربي والقدوة لكل مسلم .

٢ــ التعرف على نماذج من الوسائل التعليمية التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحابته وغيرهم .

٣ــ الإسهام في الجهود العلمية التي تدعو إلى تأصيل العلوم التربوية والنفسية ، بغية التأكيد علي انبثاق العديد منها من دين الإسلام ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

٤ــ إبراز أهمية استخدام الوسيلة التعليمية في الموقف التدريسي والتربوي .

٥ــ المساهمة بتصور عن كيفية توظيف الوسائل التعليمية التي استخدامها الرسول صلى الله عليه وسلم في واقعنا التربوي المعاصر .

تساؤلات الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيس لها :

كيف يمكن الاستفادة من الوسائل التعليمية التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعنا التربوي المعاصر ؟

ويتفرع عنه ما يلي :

١ــ كيف استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسوم الإيضاحية كوسيلة تعليمية ؟

٢ــ كيف استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللوح كوسيلة تعليمية ؟
٣ــ كيف استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عناصر الكون كوسيلة تعليمية ؟
٤ــ كيف استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإشارات كوسيلة تعليمية ؟
٥ــ كيف استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم العروض العملية كوسيلة تعليمية ؟
٦ــ كيف استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المكان المتميز كوسيلة تعليمية ؟
٧ــ كيف استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحلات كوسيلة تعليمية ؟
٨ــ ما التصور المقترح للاستفادة من الوسائل التعليمية التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعنا التربوي المعاصر؟

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي وذلك بالرجوع إلى كتب السنة المطهرة والسيرة النبوية بالبحث والتدقيق في مدى استخدام رسول الله صلى الله عليه وسلم للوسائل التعليمية ؟ وكيفية استخدامها ؟

وأيضا استخدم المنهج الوصفي الاستنباطي الذي يركز على قراءة النص قراءة تحليلية فاحصة والخروج منه بشواهد تؤكد على استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة تعليمية في موقف معين ، وذلك بعد النظر في شروحات كتب السنة المطهرة ، والتأكد من تطابق الشاهد مع موضوع الدراسة .

مصطلح الدراسة :

إنّ المتتبع لمفهوم الوسائل التعليميّة يُلاحظ مجموعة كبيرة من التعريفات والمدلولات لها ، ومن تلك :

١- " المواد و الأدوات التي تستخدم في حجرات الدراسة أو في غيرها من المواقف التعليمية لتسهيل فهم معاني الكلمات المكتوبة والمنطوقة " . (كاظم وآخرون ، ١٩٧٩م ، ص٢٧) .

٢- " كلّ أداة يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعلّم والتعليم وتوضيح معاني كلمات المدرس ، أي لتوضيح المعاني أو شرح الأفكار ، أو تدريب التلاميذ على المهارات ، أو تعويدهم على العادات ، أو تنمية الاتّجاهات ، أو غرس القيم فيهم دون أن يعتمد المدرس على الألفاظ والرموز والأرقام " . (مطاوع وآخر ، ١٩٨١م ، ص٢٧) .

٣- " كلّ شيء يحمل فكرة أو معنى أو رسالة ويستعين به المعلّم لكي يوصل هذه الرسالة إلى غيره بجانب ألفاظه وأسلوبه " . (الشافعي ، ١٤٠١هـ ، ص١٢٩) .

٤- " ما تندرج تحت مختلف الوسائل التي يستخدمها المعلم في الموقف التعليمي بغرض إيصال المعارف والحقائق والأفكار والمعاني للدارسين " . (عبد المجيد ، ١٩٨٣م ، ص٣٨) .

٥- " الوسائل والأدوات التي يستخدمها المعلم أو الدارس لنقل المحتوى ، سواء داخل الفصل أو خارجه بهدف تحسين العملية التربوية ، والتي لا تعتمد أساساً على الألفاظ واللغة " . (اللقاني وآخرون ، ١٩٨٣م ، ص٩٤) .

٦- " عنصر من عناصر نظام شامل لتحقيق أهداف الدرس وحلّ المشكلات التعليمية في موقف تعليمي معيّن " . (الكلوب ، ١٩٩٣م ، ص١٠٧) .

٧- ويعرفها كيندر : " تلك الأدوات والطرق التي يستخدمها المدرس خلال المواقف التعليمية على أنها مجرد وسائل وليست غايات أو خبرات للمتعلّم بحدّ ذاتها ، كما أنها تتضمّن جميع الأدوات والطرق التي تستخدمها الحواسّ مجتمعة أو بعضها ، بما في ذلك حواسّ الشمّ واللمس والذوق " . (الكلوب ، ١٩٩٣م ، ص١٠٨) .

٨- وعُرّفت الوسائل التعليميّة بأنها : " كلّ نشاط يقوم به المعلم باستخدام حاسّة من حواسّه أو آلة من الآلات ؛ لاستثارة انتباه المتلقين ؛ تيسيراً للفهم وتبسيطاً للمعلومة ، وتثبيتاً للفكرة المراد إيصالها ، وتحقيقاً للتفاعل المنشود في الموقف التربوي ، بأيسر الجهود وأقلّ التكاليف والأوقات " . (وزّان ، ١٤١٣هـ ، ص٢٠١) .

٩- " أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلّم لتحسين عملية التعليم والتعلُّم " . (عبد الحافظ ، ١٩٩٨م ، ص٨) .

وبالنظر في التعريفات السابقة نجد أنها وإن بدت متباينة ومختلفة ، إلا " أنه في الحقيقة

يمكن تصنيفها إلى مجموعتين : إحداهما : عرّفت الوسائل التعليمية في شكلها الكامن ، وهي " كونها مادة أو أداة لتوضيح المعاني أو شرح الأفكار ، أو تدريب التلاميذ على المهارات " ، أما الأخرى : فقد عرّفتها في شكلها الظاهر ، وهي كونها " الأداة التي يمكن أن تساعد المتعلّم للابتعاد عن اللفظية والرمزيّة " " . (وزّان ، ١٤١٣هـ ، ص٢٠٠) ، وقد تدرّج المربّون في تسمية الوسائل التعليميّة ، فكانت لها أسماء متعدّدة ، منها : وسائل الإيضاح ، الوسائل البصرية ، الوسائل السمعية ، الوسائل المعينة ، الوسائل التعليميّة .. وأخيراً سميت الوسائل التعليمية : تكنولوجيا التعليم ، التي تعني علم تطبيق المعرفة في الأغراض العلميّة بطريقة منظمة ،فهي بمعناها الشامل : تضمّ جميع الطرق والأدوات والأجهزة والتنظيمات المستخدمة في نظام تعليمي لغرض تحقيق أهداف تعليميّة محدّدة .

ونظراً لأنّ البحث يتعلّق بالوسائل التعليمية في عصر النّبي ﷺ ، حيث كان القدوة العملية الحيّة للمسلمين إبّان حياته بينهم ، ثم تحولت القدوة إلى المنهج الذي تركه لهم إلى يوم القيامة ، وكما كان يحدّثهم بكلماته كان يريهم أعماله نموذجاً تطبيقياً ، إما بالتوجيه المباشر ، أو بالتلميح ، أو أساليب أخرى تدخل ضمن ما نطلق عليه اليوم بالوسائل التعليمية . والنماذج التي سنذكرها هي غيض من فيض ، وسيجد مَن لديه رغبة في المزيد بغيته في كتب الصحاح وكتب السيرة النبويّة .

وبناءً على ما سبق فالباحث يقصد بالوسائل التعليمية : كلّ نشاط يقوم به المعلّم باستخدام حاسّة من حواسّه أو آلة من الآلات لاستثارة انتباه المتلقين ؛ تيسيراً للفهم ، وتبسيطاً للمعلومة ، وتثبيتاً للفكرة المراد إيصالها لهم ؛ تحقيقاً للتفاعل المنشود في الموقف التربوي بأيسر الجهود وأقلّ التكاليف والأوقات .

الدراسات السابقة :

في حدود علم الباحث لم يجد إلا دراستين تناولت هذا الموضوع ، ويمكن عرضها على النحو الآتي :

الدراسة الأولى : دراسة السر سليمان ، ٢٠٠١ م ، التي هدفت إلى توضيح العناصر التعليمية في الخطاب النبوي اللفظي ، فالدراسة عبارة عن دراسة تحليلية للأحاديث النبوية الصحيحة المتفق عليها بين البخاري ومسلم ، المشتملة على العناصر التعليمية في

الخطاب النبوي اللفظي ، والتي كان لها دور مهم في تيسير عمليات التعلم واكتساب المعرفة وترسيخ المعلومات وحفظها ، وتطرق الباحث في دراسته إلى النمط التعليمي للمحتوى اللفظي للأحاديث النبوية الشريفة وكيف أدى الرسول صلى الله عليه وسلم الأحاديث لفظياً ؟ واستعراض بعض الوسائل المادية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع الحديث اللفظي وعرض للشروط التعليمية التي ارتبطت بالحديث اللفظي للأحاديث النبوية .

وبالدراسة جوانب عدة من تربية النبي صلى الله عليه وسلم بوسائل متميزة ، وأساليب مؤثرة ،واتخذت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي (تحليل المحتوى) للأحاديث المتفق على صحتها عند البخاري ومسلم .

وظهرت نتائج الدراسة متضمنة العديد من الميسرات التعليمية المتنوعة كما يلي :

العنصر الأول : النمط التعليمي للمحتوى اللفظي للأحاديث ، وتضمن ذلك بعض الميسرات التعليمية ، كالأمثال التعليمية ، والقصة التعليمية ، والاستفهام ، والتحديد الرقمي ...

العنصر الثاني : كيفية الأداء اللفظي للأحاديث وجاء بعدة أساليب منها : التكرار ، النداء ، الصمت ،....

العنصر الثالث : السلوك الحركي والوضع الجسمي أثناء الحديث ، ومن ذلك : التعبير بالوجه ، التبسم والضحك ، البكاء وحركة العيون ...

العنصر الرابع : الوسائل التعليمية المستخدمة مع الحديث اللفظي ومنها : الكتابة ، الرسم ، المشاهد العابرة ،...

العنصر الخامس : الشروط والظروف الموضوعية المرتبطة بالحديث اللفظي المباشر ، ومن تلك الشروط : سمات شخصية المتحدث ، الوضع المكاني للمتحدث والحديث ، التنظيم الزمني للحديث ، الهدوء أثناء الحديث ، الاختصار ، ...

والحقيقة أن هناك تشابهاً بين هذه الدراسة و الدراسة الحالية في تناول الموضوع وعرضه في بعض عناصره ، إلا أن الدراسة السابقة قد خلطت في كثير من جوانبها بين الوسائل التعليمية والأساليب التربوية ، واقتصرت على ما أتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم رحمهم الله تعالى .

أما الدراسة الحالية فإنها تناولت نماذج من الوسائل التعليمية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته وغيرهم وحاولت الاستفادة من كتب السنة النبوية والسيرة العطرة مع شروحها العديدة ، رغبة في الاستقصاء والاستفادة منها في هذا الجانب ، فهي ينابيع علم ومصادر معرفة لا يمكن إغفالها خاصة في مثل هذا الموضوع .

الدراسة الثانية : دراسة حسن البشارى ، ١٤٢١ هـ ، التى تناولت استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية . وقد جاءت الدراسة لتوضيح الوسائل التعليمية التي استخدامها الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه ، من حيث طبيعتها وأنواعها ، ومن حيث الأثر الذي تركته في المتعلمين ، وهدفت الدراسة إلى بلوغ الأهداف الآتية :

١ـ التعرف على مدى استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم للوسائل التعليمية في تعليم أصحابه.

٢ـ التعرف على طبيعة الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ـ التعرف على الأثر الذي تركه استخدام الوسيلة التعليمية على الموقف التعليمي .

٤ـ التعرف على مشروعية استخدام الوسائل التعليمية في التدريس.

٥ـ الإسهام في الجهود الرامية إلى التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية والنفسية .

وقد اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخي بالرجوع إلى أمهات كتب الحديث للبحث فيها عن الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه رضي الله عنهم .

وقد أبرزت الدراسة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استخدم الوسائل الآتية في تعليم أصحابه :

الإشارة بالأصابع ، الإشارة باليد الواحدة ، الإشارة باليدين ، استخدام الحصى ، استخدام العصا ، الرسم على الأرض ، العروض والتوضيحات العلمية ، المجسمات أو الدمى ، استخدام الأشياء الحقيقة .

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

١ـ أثبتت الدراسة قيام الرسول صلى الله عليه وسلم باستخدام الوسائل التعليمية في تعليم أصحابه بذكر عشرات الأدلة المؤيدة لذلك .

٢ــ استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم وسائل تعليمية متنوعة مابين بصرية وسمعية / بصرية ، بما يتناسب مع مقتضيات الموقف التعليمي ، وفي حدود الإمكانات المتاحة .

٣ــ كان لهذه الوسائل التعليمية أثار ايجابية واضحة على العملية التعليمية مثل : تأكيد معنى أو زيادة وضوح وبيان ، أو إبراز أهمية الموقف التعليمي ، أو إطالة أمد التعليم ، أو إثارة انتباه المتعلمين .

٤ــ إن استخدام الوسائل التعليمية من قبل الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم يعني مشروعية استخدامها في تدريس الدين وغيره من المواد الدراسية ، لما في ذلك من مزايا وفوائد تساعد على نجاح المربي في أداء رسالته التعليمية والتربوية . وقد اتفقت الدراسة مع الدراسة الحالية في بعض الجوانب مثل : استخدام الإشارات بأنواعها ، والرسم على الأرض ، واستخدام الأشياء الحقيقة ، وقد أبرزت الدراسة الحالية بعض الوسائل الأخرى التي لم تذكر مثل : اللوح ، المكان المتميز ، الرحلات التعليمية ، استخدام عناصر الكون ، مع استعراض العديد من الشواهد والنصوص من السنة والسيرة المطهرة ، لتكون أكثر شمولاً وتأكيداً . وكذلك إبراز الأثر التربوي عند استخدامها ، وكيفية تطبيقها بشكل عملي مناسب لطبيعة الموقف التربوي في الوقت المعاصر .

نماذج من الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول ﷺ :

هناك العديد من الوسائل التعليمية التي تعين على عملية التعلُّم والتعليم على الوجه المطلوب والطريقة المرغوبة ، وتمكّن المعلم من إعانة المتعلّم على فهم الحقائق وإدراك المعارف واكتساب الخبرات والتجارب التي تؤدي إلى نضجه العقلي وزيادة مستواه التحصيلي .

ونظراً لكثرة تلك الوسائل التعليميّة المعينة على التعلُّم وارتباطها ببعضها البعض ، ووجود العديد من الشواهد التي تؤكّد استخدام الرسول ﷺ لها ، فقد تَمّ تقسيم هذه الوسائل التعليميّة على النحو التالي :

أولاً : الرسوم الإيضاحية :

تعتبر الرسوم والأشكال الإيضاحية من أبرز الوسائل التعليميّة التي يمكن الاستفادة منها في التدريس ، وذلك لأنها تساعد على تفتيح مدارك المتعلمين وتقريب المعاني البعيدة ، وتجسيد بعض الأفكار الغريبة على أذهانهم . وكونها طاردة للملل والسأم والتعقيد . وهذه الفوائد العظيمة لم يغفلها رسولنا الكريم ﷺ في تعامله مع الناس ، فقد استخدم الرسوم الإيضاحية والخطوط . و " كان يدعم قوله ﷺ في بعض حديثه برسومات تقرِّب المعنى للأذهان ، وتعين على الحفظ " . (الشلهوب ، ١٤١٧هـ ، ص١١٢) .

وإليك هذه الشواهد على ذلك :

١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ ، قَالَ : ((تَدْرُونَ مَا هَذَا)) ؟. فَقَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ))) . (أحمد بن حنبل ، المسند ، مسند بني هاشم ، حديث : ٢٥٣٦) .

فالحديث يؤكد على سمو أربع شخصيات من النساء المؤمنات ، يمثّلنَ التكامل

الإنساني .. وأنهنّ متقاربات في درجة السموّ ، متوازيات في الفضل ، ولكلّ منهنّ شخصيتها المتمايزة " . (الهاشمي ، ١٤٠٥هـ ، ص٢٢١) .

وأراد الرسول ﷺ تجسيد تلك الصورة أمام الصحابة ، وزيادة في الإيضاح رسمَ أربعة خطوط مستقيمة متوازية ، يمثل كلّ خطّ منها شخصية من أولئك النساء الفاضلات .والشكل التالي يوضح ذلك :

شكل (١)

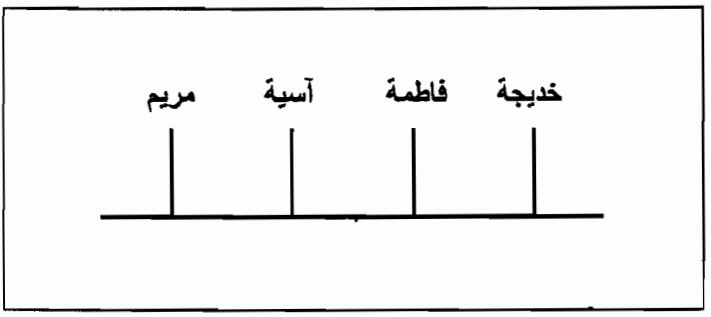

الشكل نقلاً عن : (وزان ، ١٤١٣هـ ، ص٢١١)

٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ : (خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ ، وَقَالَ : ((هَذَا الإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا))) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، حديث : ٥٩٣٨) .

وقد اجتهد البعض أثناء شرح الحديث في توضيح تلك الخطوط ورسمها . ومن أولئك ما يلي :

الشكل (٢)

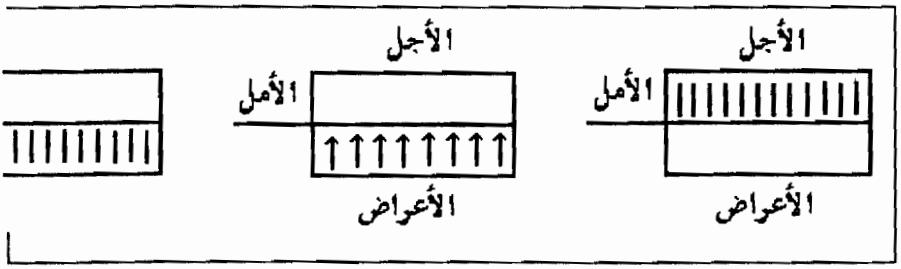

(النووي ، ١٤٠٤هـ ، ص٢٥١) .

الشكل (٣)

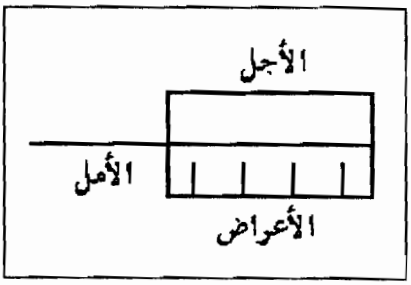

(النووي ، ١٤١١هـ ، ص١٧٤) .

الشكل (٤)

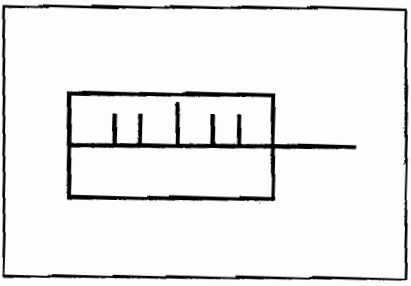

(الخِن وآخرون ، ١٤٠٨هـ ، ج١ ، ص٤٩٧) .

الشكل (٥)

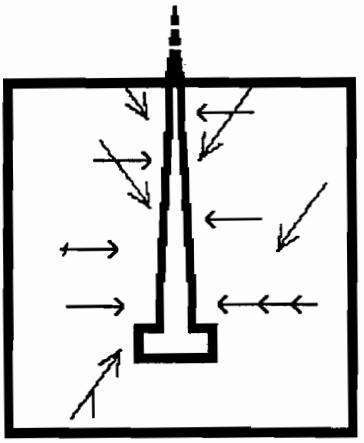

(الهاشمي ، ١٤٠٥هـ ، ص٢٢٤) .

الشكل (٦)

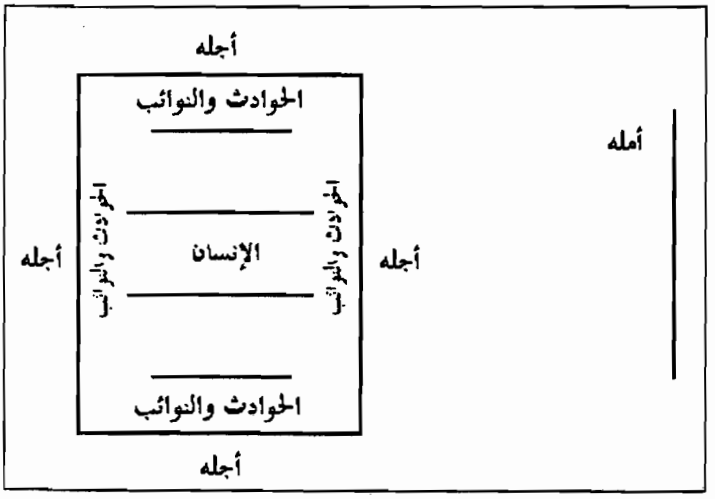

تخطيط يبين كيف يحال بين المرء وآماله (غانم ، ١٤١٨هـ ، ص٢٧) .

الشكل (٧)

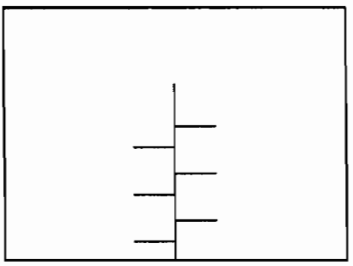

(وزّان ، ١٤١٣هـ ، ص٢١٣) .

فالإنسان لديه آمال عريضة وطموحات كبيرة ، ولكن حياته محدودة ، ولا تخلو من مشكلات وعقبات وأعراض ، ومن خلال تجسيد هذه الصورة يتّضح لنا مفهوم الحديث بشكل أكبر وأوضح ، ويُدرك مغزى الرسول ﷺ . فهو " المربي الناجح يصوِّر المعاني المجرّدة في أشكال محسوسة ؛ ليسهل على أصحابه إدراكها " . (الخن وآخرون ، ١٤٠٨هـ ، ج١ ، ص٤٩٧) . وعليه فإن الإنسان يسعى دائماً دائباً نحو تحقيق آماله ، ولكنّ أجله الذي يحيط به قد يكون أقرب إليه من تلك الآمال .

٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَخَطَّ خَطًّا وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الأَوْسَطِ فَقَالَ : ((هَذَا سَبِيلُ اللهِ)) ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾) . (ابن ماجه ، السنن ، المقدّمة ، حديث : ١١) .

قال السندي في شرح الحديث : " قوله : (هَذَا سَبِيلُ اللهِ) أي : مثل سبيله الموصلة إليه المقرِّبة السالك فيها المراد بها الدين القويم والصراط المستقيم ، وبتلاوة الآية بيَّن لهم أنّ باقي الخطوط مثل للسبيل المعوِّقة عنه ، والمطلوب بالتمثيل توضيح حال الدين وحال السالك فيه ، وأنّه لا ينبغي له أدنى ميل عنه ، فإنه بأدنى ميل يقع في سبيل الضلال ؛ لقربها واشتباهها ، والله تعالى أعلم " .

وقد اجتهد البعض في رسم مدلول الحديث وبيان الشكل الذي رسمه الرسول ﷺ ، ومن ذلك :

الشكل (٨)

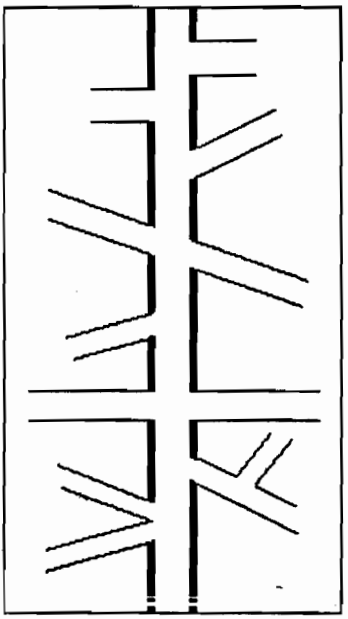

(الهاشمي ، ١٤٠٥هـ ، ص٢٢٣) .

الشكل (٩)

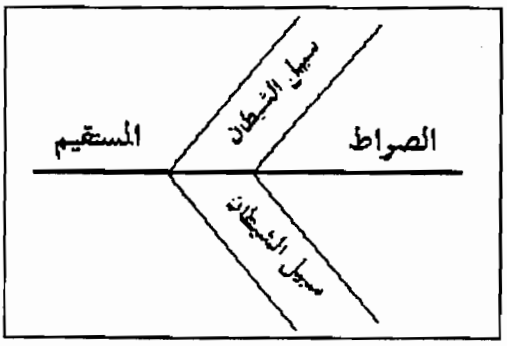

(غانم ، ١٤١٨هـ ، ص٢٨) .

الشكل (١٠)

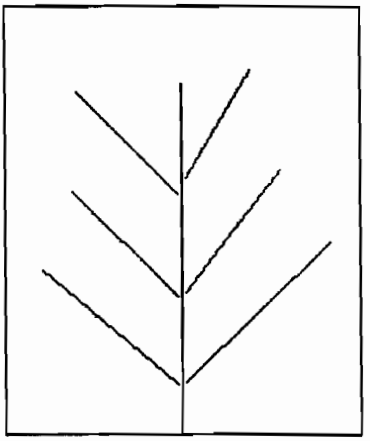

(وزّان ، ١٤١٣هـ ، ص٢١٢) .

وخلاصة ما سبق :

لقد " بيّن الرسول الكريم للصحابة بالرسم منهج الإسلام الذي هو الصراط المستقيم الذي يوصل إلى العزة والجنة ، وأنّ ما عداه من السُّبل موصلة للهلاك ؛ لأنها سبل الشيطان " . (غانم ، ١٤١٨هـ ، ص٢٨) .

وبذلك يظهر لنا استخدام الرسول ﷺ الرسوم الإيضاحية ؛ ليبين للناس طريق الحقّ والصواب والخير ، ويبيّن لهم سُبل الشيطان وغوايته . ويوضّح لهم أيضاً أنّ طريق الحقّ واضح مستقيم مثل الخطّ المستقيم ، وطريق الشرّ فيه اعوجاج وانحراف يعود بالضرر والخطر على سالكه .

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ شَيْئًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَنْصِبْ عَصًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصًا فَلْيَخْطُطْ خَطًّا ثُمَّ لاَ يَضُرُّهُ مَا مَرَّ أَمَامَهُ)) . قَالَ أَبو دَاود : وَسَمِعْت أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ سُئِلَ عَنْ وَصْفِ الْخَطِّ غَيْرَ مَرَّةٍ ، فَقَالَ هَكَذَا عَرْضًا مِثْلَ الْهِلاَلِ ، قَالَ أَبو دَاود : وَسَمِعْت مُسَدَّدًا قَالَ : قَالَ ابْنُ دَاوُدَ : الْخَطُّ بِالطُّولِ . قَالَ أَبو دَاود : وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَصَفَ الْخَطَّ غَيْرَ مَرَّةٍ فَقَالَ : هَكَذَا ، يَعْنِي بِالْعَرْضِ حَوْرًا دَوْرًا مِثْلَ الْهِلاَلِ ، يَعْنِي مُنْعَطِفًا . (أبو داود ، السنن ، كتاب الصلاة

، حديث : ٥٩١) .

لعلّ الشواهد السابقة والرسوم الإيضاحية أكّدت لنا بوضوح أهمية الربط بين الحواس في التعليم و التعلّم ، وأثر ذلك في ترسيخ المفهوم وجلاء الغرض ، وترسيخ الأفكار ، وذلك يؤكّد لنا ضرورة الأخذ بها والعمل بها والاستفادة منها في العملية التربوية والتعليمية . وإنّ مما يزيدها رسوخاً ونجاحاً في المدرسة المعاصرة استخدام الألوان وتنويعها لجذب الانتباه ، مع مراعاة إتاحة الفرصة لجميع الطلاب للمشاهدة وإزالة العوائق والحواجز التي قد تعيق رؤية الطلاب لها .

ثانياً : اللّـــوح :

اللّوح وسيلة تعليمية شائعة الاستعمال وسهلة التركيب ، وبسيطة المكونات ، يستخدم لتثبيت المعلومات وحفظها ، وعرضها بأكثر من طريقة على المتلقّين .

وعُرف" اللّوح كلّ صحيفة عريضة من صفائح الخشب . وقال الأزهري : اللوح صحيفة من صفائح الخشب ، والكتف إذا كتب عليه سُمّي لوحاً . واللوح الذي يكتب فيه ، والجمع ألواح " . (ابن منظور ، د.ت ، ج ٣ مادّة لَوَحَ ، ص٤٢١) .

وقيل في تعريفه بأنه : " كلّ صحيفة عريضة خشباً كانت أو عظماً أو غيرها ، وما يكتب فيه من خشب ونحوه " . (إبراهيم وآخرون ، د.ت ، مادّة لَوَحَ ، ص٨٤٥) .

وقد كان اللوح من ضمن ما يستخدم من أدوات لكتابة القرآن الكريم ، بل " إنّ القرآن كان كذلك في لوح .. " . (الهاشمي ، ١٤٠٥هـ ، ص٢١٤) . قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۞ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ [سورة البروج : ٢١ ، ٢٢] .

فاللّوح أداة كتابة شاملة ، وأداة لحفظ القرآن الكريم والسنّة المطهرة . وقد استخدمه الرسول ﷺ كوسيلة تعليمية مهمّة لحفظ وتدوين بعض الأشياء المهمّة ، ورغبة في الحفاظ عليها وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن ، دوّنها في اللوح . وسنستعرض بعض الأحاديث التي تبيّن ذلك الاستعمال ، والحرص على نفع المسلمين في كلّ حين .

١- عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قَالَ النَّبِـــيُّ

ﷺ : ((ادْعُوا فُلانًا)) ، فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ أَوِ الْكَتِفُ ، فَقَالَ : ((اكْتُبْ ﴿ لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾)) وَخَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَا ضَرِيرٌ ، فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا : ﴿ لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾) . (البخاري ، صحيح البخاري ، تفسير القرآن ، حديث : ٤٢٢٨) .

ويؤكّد استخدام الرسول ﷺ للوح حديث آخر :

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : (يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ !. ثُمَّ جَعَلَ تَسِيلُ دُمُوعُهُ حَتَّى رَأَيْتُ عَلَى خَدَّيْهِ كَأَنَّهَا نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((ائْتُونِي بِالْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا)) ، فَقَالُوا : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهْجُرُ) . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الوصيّة ، حديث : ٣٠٩٠) .

وكان يستخدم اللوح في الكتابة لأمور مهمّة تتعلّق بأمور الأمة والمسلمين من بعده ، فهو حريص عليهم حيّاً ومَيّتاً . وإليك الحديث الشريف المبيّن لذلك :

٣- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : (لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ : ((ائْتِنِي بِكَتِفٍ أَوْ لَوْحٍ حَتَّى أَكْتُبَ لأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا لاَ يُخْتَلَفُ عَلَيْهِ)) ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِيَقُومَ قَالَ : أَبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُخْتَلَفَ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ) . (أحمد بن حنبل ، المسند ، باقي مسند الأنصار ، حديث : ٢٣٠٦٨) .

ويؤكّد غير حديث كتابة الرسول ﷺ القرآن الكريم في اللوح صيانةً له وحفظاً له في الألواح ؛ حتى يحفظ في الصدور بعد ذلك مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر : ٩] .

وقد استمرّت الكتابة على الألواح والاستفادة منها ، فقد " كان الأطفال يتعلّمون كتابة الآيات القرآنية على الألواح لغرض تعليم الكتابة والقراءة ، وكانوا يبدؤن في تعليم

الكتابة برسم الحروف الهجائية مع حفظها حرفاً حرفاً ، بترتيبها المعروف ، وكان البعض لا يؤيّد استعمال الآيات الكريمة في تعليم الكتابة ؛ لأنّها معرّضة للمحو ، وإنّما من الأفضل أن تستعمل أبيات من الشعر لهذا الغرض " . (فهمي ، ١٩٤٧م ، صص٩٨ ، ٩٩) .

ونظراً لحاجة الإنسان لمحو ما يكتب على الألواح والاستفادة منها مرة أخرى ، ظهر نوع من الألواح يسمى (السبورة) .

ثالثاً : عناصر الكون :

لقد دأب الرسول ﷺ على الاستفادة من عناصر الكون بما فيه من مخلوقات وكائنات في سبيل ترسيخ بعض المفاهيم والقيم الإسلامية ، ومستفيداً من تلك العناصر في تقريب الصور لأذهان الصحابة ﷺ . ويتجلّى هذا الاهتمام والعناية بالجانب الإدراكي والحسّي في مواقف عدّة ، نفصلها في الآتي :

١ــ الحيوانات :

أ) البَدَنة ، البقرة ، الكبْش ، الدجاجة ، البيضة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : ((مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ[1] بَدَنَةً[2] ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ)) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، حديث : ٨٣٢) .

لقد استخدم الرسول ﷺ عناصر البيئة والكون المألوفة والمعروفة لديهم (بَدَنة ، بقرة ، كبشاً ، دجاجة ، بيضة) ليبين لهم فضل التبكير إلى الجمعة ، وبمقدار التبكير يكون الأجر كثرةً وزيادةً ، بصورة واضحة وبطريقة جيّدة وملائمة لأحوال السامعين ، ومعينة على

---

(١) قرّب : أعطى وتصدّق .

(٢) بَدَنَةً : بعيراً .

ترسيخ هذا المفهوم العظيم ، ألا وهو التبكير والمبادرة لحضور صلاة الجمعة .

ب) الإبـــــل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : (يَا رَسُولَ اللهِ ، وُلِدَ لِي غُلامٌ أَسْوَدُ !. فَقَالَ : ((هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ)) ؟. قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : ((مَا أَلْوَانُهَا)) ؟. قَالَ : حُمْرٌ ، قَالَ : ((هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ[1])) ؟. قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : ((فَأَنَّى ذَلِكَ)) ؟. قَالَ : لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ ، قَالَ : ((فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ)) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الطلاق ، حديث : ٤٨٩٣) .

تختلف عقول الناس ومداركهم ، وهو ما يسمى – اليوم – الفروق الفرديّة ، وتختلف تصوّراتهم عن بعض الموجودات ، فبعضهم لا يقتنع إلا بالحجّة والدليل العقلي والعنصر المُشاهَد أمامه ، فاستثمر رسولنا ﷺ الموجودات ليدلّل على بعض الأمور والحقائق ، وذلك ما يصوِّر الحديث المذكور ، فقد ظنّ ذلك الرجل بامرأته واتّهمها ؛ لكونها ولدت له غلاماً أسود ، وعند ذلك لم ينكر الرسول عليه الصلاة والسلام على ذلك الرجل اتّهامه لزوجته ، بل حاول إقناعه إقناعاً مباشراً ، مستعيناً بما حوله من مخلوقات وموجودات في البيئة ليقرِّب له الصورة فتظهر واضحة جليّة .

فقد " حاوره وضربَ له مثالاً من بعض ما يملكه هذا الأعرابي ؛ ليكون أقرب إلى فهمه ، حيث سأله عن إبله وهل يأتي منها ما هو مخالف لأبويه في الشكل والصفة ؟. فقال : نعم ؛ عندئذٍ أخبره النبي ﷺ أنّ ذلك حاصل في البَشَر أيضاً " . (الشلهوب ، ١٤١٧هـ ، ص٩٧) .

وليؤكّد ما يعرف اليوم بعلم الوراثة وقوانينها ، فسبحان الله العظيم !.

جـ) الجَـــــدْي :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلاً مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ

---

(١) أوْرق : ما في لونه بياض إلى سواد .

كَنَفَتَهُ[1]، فَمَرَّ بِجَدْيٍ[2] أَسَكَّ[3] مَيِّتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ، ثُمَّ قَالَ : ((أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ)) ؟. فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟!. قَالَ : ((أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ)) ؟. قَالُوا : وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ ؛ لأَنَّهُ أَسَكُّ ،فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟. فَقَالَ : ((فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ)) . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث : ٥٢٥٧) .

كان الرسول ﷺ يعمل على تحقيق كثير من الأهداف التربوية في المجتمع والأمة ، ولا تتحقق هذه الأهداف إلا عندما تكون واضحة جليّة ، فلذلك عمد إلى تقريب المعنى إلى الأفهام ، وذلك " بتشبيه الأمور المجرّدة بالأشياء الحسيّة ؛ ليستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية " . (النحلاوي ، ١٤١٧هـ ، ص٢٤٩) .

وحتى يبيّن حقارة الدنيا عند الله تعالى ، ووجوب الحذر منها ، وعدم الاغترار بها ، أظهر لهم هذا المشهد ؛ ليبين لهم أنها أهون وأحقر عند الله تعالى من هذا الجدي الأسك الميت عند الناس . " قال العلماء : الأنبياء والأصفياء والكتب الإلهية في الدنيا ليست منها ، فلا تدخل في الهوان " . (الخن وآخرون ، ١٤٠٨هـ ، ج١ ، ص٤١٥) .

وحتى تؤتي هذه الوسائل التعليميّة ثمارها ، لا بدّ فيها من البساطة والوضوح ، و أن تكون من البيئة ، و أن تستخدم فى الوقت الصحيح (اللحظة السيكولوجية) كما فعل رسول الله صلى الله علية وسلم فى حديث يبدأ برض الوسيلة ، و فى آخر ينهى بها ، و فى ثالث يعرضها أثناء الحديث ، مع مرعاة أحوال السامعين أو المشاهدين ؛ ليتأثروا بها .

٢ـــ النباتات :

يعمد الرسول ﷺ إلى استخدام أساليب الإثارة والتشويق من أجل لفت الأنظار إلى فكرة معينة ، ويرغب هو في توضيحها للصحابة ، فيقرن أسلوب الإثارة والتشويق بوسيلة تعليمية من البيئة المحيطة بالسامعين ؛ ليكون ذلك أدعى للاستفادة وأفضل في تصوّر القضية

---

(١) كَنَفَتَه : عن جانبيه .

(٢) الجدي : الذّكَر من أولاد المعز .

(٣) أسكّ : صغير الأذن .

أ ــ الشجرة :

عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةِ الْوَرَقِ ، فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ ، فَتَنَاثَرَ الْوَرَقُ ، فَقَالَ : ((إِنَّ الْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، لَتُسَاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ)) . (الترمذي ، السنن ، كتاب الدعوات عن رسول الله ، حديث : ٣٤٥٦) .

للذّكر فضلٌ عظيمٌ وفوائد عديدة ، ولعلّ من أبرزها : زيادة الإيمان ، وطرد الشـــيطان ، واكتساب الحسنات ، ورفعة الدرجات ، وتكفير السيئات ...

والرسول ﷺ أراد إبلاغ أمّته بهذا الفضل وتلك الدرجة العظيمة للذّكر ، فعمدَ إلى ضرب المثال السابق ليكون أبلغ وأقوى في التأثير .

قال الشارح في (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) : " قوله : (فضربها) ، أي : أغصان الشجرة . (فتناثر الورق) ، أي : تساقَط . (إِنَّ الْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ ... إلخ) .

وقوله (لَتُساقط) – بضمّ التاء – من باب المفاعلة . (من ذنوب العبد) ، أي : المتكلّم بهذه الكلمات . (كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ الشَّجَرَةِ هَذِهِ) ، بصيغة الماضي المعلوم ، ومن باب التفاعل ، والمعنى : أنّ هذه الكلمات تساقط ذنوب العبد فتتساقط كما تساقط ورق هذه الشجرة " .

ب ــ النخلة :

عَن عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ)) ؟. فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي ، قَالَ عَبْدُ اللهِ : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ ، ثُمَّ قَالُوا : حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟. قَالَ : ((هِيَ النَّخْلَةُ)) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث : ٥٩) .أراد أن يربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين المؤمن والنخلة في استدامة الخير والعطاء والاستقامة والنفع للآخرين ، وقد اختار ذلك على شكل سؤال

واستفهام ، حتى يطلق الصحابة أذهانهم في تلك الشجرة المشابهة والمماثلة للمسلم ، وقد اختار ذلك المثل والعنصر من البيئة المحيطة بهم ، وتحديداً شجرة من الأشجار ؛ وذلك لأنّ " الزراعة هي السمة الأولى للمجتمع المدني ، والقاعدة الأولى في استخدام الوسائل التربوية العمليّة " . (الهاشمي ، ١٤٠٥هـ ، ص٢٢٧) .

ولذلك يفضّل أن تكون الوسيلة التعليمية من البيئة المحلية ، ومن العناصر الموجودة أو المحيطة بالمتعلّم ؛ لتكون أوقع في النفس وأكثر معرفة لديه بها .

فكلما كانت الوسيلة التعليمية مقرونة بالإثارة والتساؤل كانت أدعى للاستفادة منها والازدياد من المعلومات والمعارف المقرونة بها .

٣ـ الجمادات :

أ) الحـــرير :

أ / عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : (سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ وَنَحْنُ مَعَ عُتْبَةَ ابْنِ فَرْقَدٍ بِأَذْرَبِيجَانَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْحَرِيرِ إِلاَّ هَكَذَا – وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ اللَّتَيْنِ تَلِيَانِ الإِبْهَامَ – قَالَ فِيمَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَعْنِي الأَعْلاَمَ) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، حديث : ٥٣٨٠) .

فقد أشار الرسول ﷺ للحرير كنموذج للتحريم على الرجال في أمته ، وهذا النموذج ليس هو فقط ، بل هناك أكثر من نموذج ، ولكن اقتصرَ الباحث على هذا النموذج ، ولا شكّ أن إخراج النموذج للعيان وإبرازه لهم دليل قويّ على أهمية الحيطة ووجوب الحذر من لبسه من جانب الرجال . والنموذج (العيّنة) تزيد الأمر تأكيداً عند الصحابة ، وتكشف بعض جوانب الغموض عند مَن لا يعرف الحرير أو أشكاله أو مسمّياته ، فلا مناص من الخضوع والتسليم .

قال ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) شارحاً : " قوله : (فِيمَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَعْنِي الأَعْلاَمَ) – بفتح الهمزة – جمع عَلَم بالتحريك ، أي : الذي حصل في علمنا أن المراد بالمستثنى الأعلام ، وهو ما يكون في الثياب من تطريف وتطريز ونحوها " .

ب) العَنَـــزَةَ :

عَن عَبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْكُزُ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : يَغْرِزُ[1] الْعَنَزَةَ[2] وَيُصَلِّي إِلَيْهَا ، زَادَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : قَالَ عُبَيْدُ اللهِ : وَهِيَ الْحَرْبَةُ) . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، حديث : ٧٧٤) .

وقد وردت رواية أخرى عند البخاري في الحديث رقم (١٤٨) ، وقد شرحه ابن حجر العسقلاني في كتاب فتح الباري بقوله : " الهدف منها أيضاً – مع كونها سترة للمصلي – أنها كانت ليستند بها الرسول ﷺ عند قضاء الحاجة ، فيحتمل أن يركزها أمامه ويضع عليها الثوب الساتر ، أو يركزها بجنبه لتكون إشارة إلى منع مَن يروم المرور بقربه ، أو تُحمل لنبش الأرض الصلبة ، أو لمنع ما يعرض من هوام الأرض ، لكونه ﷺ كان يبعد عند قضاء الحاجة ، أو تُحمل لأنهُ كان إذا استنجى توضأ ، وإذا توضأ صلى ، وهذا أظهر الأوجه " .

فحتى يبرز أهمية السترة للمصلي عمد على إظهارها لهم بأكثر من وسيلة وأكثر من موقف ؛ ليدرك الجميع أهمية تلك السترة ، وتزداد شعيرة الصلاة أهمية في نفوس المسلمين .

جـ) الحصى :

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ : ((هَاتِ الْقُطْ لِي)) ، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ[3] ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ : ((بِأَمْثَالِ هَؤُلاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ[4] فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ))) . (النسائي ، سنن النسائي ، كتاب مناسك الحج ، حديث : ٣٠٠٧) .

وفي هذا الحديث قد جلّى الرسولُ الكريم الغموضَ الذي كان قد اكتنف بعض الحجاج حول حجم حصى الجمار ، فأخذ لهم نموذجاً وعيّنة مناسبة لهذا الغرض ، وعرضها

---

(١) يغرز : يضع ويركز ويسند .

(٢) العَنَزَة : عصا كالعكازة ، حادة الطرف .

(٣) الخذف : الحصى الصغيرة نحو حبة الباقلاء .

(٤) الغلوّ : التشدُّد .

عليهم للاقتداء والتأسي به بعد ذلك ، وبذلك يظهر لنا أن استخدام عناصر اللون والبيئة والعينات تقوم بأدوار أساسية في إعانة المعلم على أدائه للمهمّة التي يتحمّلها في إيصال الرسالة العلمية والتربوية إلى الأجيال المتلقية بأساليب جذّابة ومشوّقة .

د) جبـــل أُحُـــــد :

أ / عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ)) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث : ٣٣٩٧) .

ورد ذِكر جبل أُحُد في كثير من أحاديث الرسول ﷺ ، بعضها موطن للمدح ، والآخـــر لموقع للمعركة ، والبعض الآخـــر فيـــه إشادة لحبّ الرسول الكريم له ، وغير ذلك . وهنا الشاهد يبيّن أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد استدلّ بضخامة وكبر جبل أُحُد ، وقد اختار ذلك كشاهد وعنصر من عناصر البيئة المحيطة بمجتمع الصحابة في بيان فضل أصحابه وعلوّ مكانتهم عنده وعند الله تعالى .

قال ابن حجر العسقلاني شارحاً الحديث في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) : " قوله : ((مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ)) ، المراد به الفضل والطول ، وتقرير أفضلية الصحابة عمّن بعدهم .

قال البيضاوي : معنى الحديث : لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أُحدٍ ذهباً من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مُدّ طعام أو نصيفه ، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية .

قال ابن حجر : وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدّة الاحتياج إليه ، وأشار بالأفضلية بسبب القتال " .

ب/ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ أَخْدُمُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ رَاجِعًا وَبَدَا لَهُ أُحُدٌ قَالَ : ((هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ)) ، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ،

قَالَ : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا[1] كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا[2] وَمُدِّنَا[3])) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، حديث : ٢٦٧٥)

وراوٍ آخر من الصحابة يروي لنا حديثاً عن رسول الله ﷺ يؤكّد حبَّ هذا الجبل (أُحُد) للرسول الكريم والصحابة ، ثم حبهم له . ولا شكّ أنّ إضفاء عنصر المكان على الموقف يزيده وضوحاً وجلاءً ، ويجعل من الأجيال اللاحقة تتأثر بذلك كما أنها تراه رأي العين في موقف الساعة ذاته .

جـ/ قَالَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ : (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ ، فَقَالَ : ((يَا أَبَا ذَرٍّ)) ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : ((مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلاَّ شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ ، إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ)) ، ثُمَّ مَشَى ، فَقَالَ : ((إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلاَّ مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ)) ، ثُمَّ قَالَ لِي : ((مَكَانَكَ لاَ تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ)) ، ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي : لاَ تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ ، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : ((وَهَلْ سَمِعْتَهُ)) ؟. قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : ((ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟. قَالَ : ((وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ))) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، حديث : ٥٩٦٣) .

وبعد عرض هذا المحور ، يبدو من الضروري أن يستعين المعلّم ومَن هو في دوره بعناصر الكون والبيئة من أجل تأكيد المعاني وتقريبها إلى مفاهيم الناس أو الطلبة ، بطريقة تتناسب مع العقلية البشرية والموقف المراد توضيحه أو ترسيخه .

---

(١) اللاّبة : أرض بها حجارة سود .

(٢) الصاع : مكيال أهل المدينة تُكال به الحبوب ، يسع أربعة أمدّ .

(٣) المُدُّ : مكيال يقدَّر بملء الكفين ، ويعادل رُبع الصاع .

٤ــ الظواهر الكونية :

أ) الكســـوف :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (خَسَفَت الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ((إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ ، وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ)) ؟(مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الكسوف ، حديث : ١٤٩٩) .

نُقلت عن النبي ﷺ خطب كثيرة ، فيها الكثير من أحكام الإسلام وإبطال بعض أمور الجاهلية . ومن الخطب التي جاءت في هذا السياق ، خطبة الرسول ﷺ لَمّا خسفت الشمس على عهده فخطب خُطبة جامعة ، ركّز فيها على تصحيح العقيدة وتقوية الإيمان بالغيب ، فقال : ((إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ ، وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ)) ، وبذلك " لفتَ رسول الله ﷺ انتباههم إلى أنّ الشمس والقمر من آيات الله ، وتصريفها بيده سبحانه ، لا علاقة لِما يقع لهما من كسوف بموت أحدٍ من الناس ، ولا بحياته " . (الحسني ، ١٤٢١هـ ، ص١٢١) .

وعندما ربطهم بحادثة مشاهدة وآنية (الكسوف) كان تقبُّلهم للحكم أكثر استجابة وأصدق عملاً به في المستقبل ؛ لأنه ربطهم بحادثة وعنصر من عناصر الكون ، وتزامن ذلك الحدث مع الحكم ، فكان التأثير أكبر ، والفائدة أعظم ، والموقف أوضح لدى السامعين والمشاهدين .

رابعاً : الإشـــارات :

في بعض المواقف التعليمية لا يحتاج المعلم إلى استخدام الوسائل التعليميّة المادّية المحسوسة ، ولكنه بحاجة إلى الاستفادة من الإشارات المختلفة لبيان قضية معيّنة أو ذِكر أهميتها ، فيستخدم تلك الإيماءات والإشارات ، فيخرج عن الملل والسأم من جهة ، ويحقق هدفه من جهة أخرى بدون أدنى تكلفة مادّية ، وذلك من باب تنويع الوسائل التعليميّة ، مما يجعل الطلاب أكثر استعداداً للتعلم والاستفادة ، ويزيد الكلام أو الشرح بياناً وتأكيداً ووضوحاً .

وقد استخدم الرسول ﷺ هذه الوسائل التعليميّة في تعامله مع أصحابه ﷺ . ولعلّ من أبرز فوائد هذه الوسيلة ما يلي :

١- زيادة بيان وإيضاح وتأكيد على الكلام .

٢- جذب الانتباه وترسيخ بعض المعاني في الذهن .

٣- طلب الاختصار . (الشلهوب ، ١٤١٧هـ ، صص١٠٨-١٠٩) .

وقد استخدمها ﷺ في مواقف عديدة وبإشارات مختلفة ، منها :

١- الإشارة بالسبابة والوسطى :

أ / عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا ، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث : ٥٥٤٦) .

لبيان منزلة كافل اليتيم في الجنة وبيان فضله فيها ، وترغيباً في تربية الأيتام والاهتمام بهم ، رسم رسول الله ﷺ هذا المشهد وقرنه بوسيلة تعليمية مناسبة ، وهي القِران بين أصبعيه السبابة والوسطى ؛ ليجذب انتباه المتلقين عنه ويرسّخ هذا المفهوم .

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) : " لعلّ الحكمة في كون كافل اليتيم يشبهه في دخول الجنة ، أو شبِّهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي ؛ لكون النبي شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم ، فيكون

كافلاً لهم ومعلّماً ومرشداً ، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة مَن لايعقل أمر دينه ، بل ولا دنياه ، ويرشده ويعلّمه ويحسن أدبه " .

وفي رواية أخرى : أضاف : (وفرَّجَ بَيْنَهُما) ، أي : " فرَّق بينهما إشارة إلى أنّ بين درجة النّبيّ ﷺ في الجنة وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى " . (الخِن وآخرون ، ١٤٠٨هـ ، ج١ ، ص٢٧٤) .

وفي الحديث الترغيب بالاهتمام بأمور اليتيم وقضاء حوائجه ؛ رغبةً في الأجر العظيم والمنزلة العظيمة .

ب/ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلاَ صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ ، وَيَقُولُ : ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ – وَيَقْرُنُ[1] بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى –)) ، (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، حديث : ١٤٣٥) .

ذكر الحديث زيادة في التوضيح ورغبة في الاختصار ذكر لهم الفترة اليسيرة بين بعثته وقيام الساعة ، وحتى تكون الصورة أبلغ في الأذهان ، استخدم الوسيلة التعليمية (الإشارات) ، وقرن بين أصبعيه (السبابة والوسطى) .

ولا شكّ أنّ تلك الوسائل من تلوّن الصوت وتلوّن الوجه وإظهار الغضب ، والإشارات بين السبابة والوسطى ، كلّها تسهم في اشتراك جميع الحواس في عمليات التعليم ، فيؤدي ذلك إلى رسوخ هذا التعلم .

جـ/ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ : (كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ ... وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكِ وَلُبُوسَ الْحَرِيرِ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ لُبُوسِ الْحَرِيرِ ، قَالَ : ((إِلاَّ هَكَذَا)) ، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةَ وَضَمَّهُمَا) . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب اللباس والزينة ، حديث : ٣٨٥٧) .

لا شكّ أن سيرة الرسول ﷺ هي المنهج الذي نسير عليه ، وقد سار عليه مَن هم قبلنا ، فيوصي بعضهم بعضاً ، ولا شكّ أنّ النهي قد وقع موقعه في القلوب ؛ لأنّ رسول

---

(١) يقرن : يشير بهما معاً .

الله ﷺ قد قرن النهي بوسيلة تعليمية (السبابة والوسطى) كدلالة على المقدار اليسير المباح من الحرير ، وهو ما كان بمقدار السبابة والوسطى للضرورة والاحتياج .

د/ الحديث الطويل الذي رواه جابر بن عبد الله ﷺ ، وذلك عندما خطب النبي ﷺ بالناس في غرة يوم عرفة ، حيث بيّن لهم في هذه الخطبة أموراً كثيرة وعظيمة ، ثمّ بعد أن بلّغهم قال لهم : ((وأنتم تسألون عني ، فما أنتم قائلون)) ؟. قالوا : نشهد أنك قد بلّغت وأدّيت ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة ، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس : ((اللهم اشهد ، اللهم اشهد)) – ثلاث مرات – . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث : ٢١٣٧) .

قال النووي في شرح صحيح مسلم : " (ينكتها) معناها : يقلّبها ويردّدها إلى الناس مشيراً إليهم " .

ولا شكّ أنّ في ذلك شدّاً لانتباههم وجذباً لأنظارهم وعقولهم لهذا الأمر العظيم والمهمّ ، وهو مقام الشهادة والتبليغ وإقامة الحجّة عليهم .

وبهذه الطريقة واستخدام الوسيلة التعليمية بهذه الكيفية ، يُربط بين الموقف والخبرة فيما بعد ، فتكون مقياساً معتبراً في المستقبل بمستوى فعّال من حيث التكلفة والجهد والوقت .

٢– التحليق بالأصـــابع :

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَزِعًا يَقُولُ : ((لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ[1] يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ)) – وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا – ، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟. قَالَ : ((نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ[2]))).(البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، حديث : ٦٦٠٢) .

---

(١) الرَّدم : السدّ .

(٢) الخبث : الفسق والمعاصي والنفاق .

قام الرسول ﷺ ببيان أثر المعاصي وخطرها على المجتمعات ، وأنها سبب للهلاك ، ولا شكّ أنّ ذلك من الأمور المهمّة ، ويزداد الأمر أهمية إذا كان مرتبطاً بعلامات الساعة وظهور بوادرها (يأجوج ومأجوج) ، وبذلك ستكون بداية النهاية للحياة الدنيا ، وحتى يؤكّد للصحابة ومَن بعدهم حتمية ظهور أولئك الأقوام في آخر الزمان وإفسادهم للأرض . قرنَ ذلك بوسيلة تعليمية ، وهي التحليق بين الإبهام والتي تليها ؛ دلالة على أنهم بدأوا في الظهور ، وكان ذلك مقداراً كافياً ليركز أذهانهم في حرصه على بيان بعض الأمور الغيبيّة التي أطلعه الله عليها .

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) : " قوله : ((مِثْلُ هَذِهِ)) ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا : أي جعلها مثل الحلقة " .

ويتبيّن لنا قدرة رسول الله ﷺ في مدرسته العظيمة في إظهار كل وسيلة مناسبة لكلّ مقام ، فهو المربي العظيم والسراج المنير .

٣- الإشـــارة باليـــد :

ربْطُ التعليم بالإشارات يضفي على العملية التربوية والتعليمية نشاطاً واهتماماً أكبر ، وقد ذكر المربّون المسلمون في كتبهم بعض آداب العالم مع طلبته في حلقته : " أن يراقب أحوال الطلبة في آدابهم وهديهم وأخلاقهم باطناً وظاهراً ، فمَن صدرَ منه من ذلك ما لا يليق ... عرَّضَ الشيخ بالنهي عن ذلك بحضور مَن صدرَ منه غير معرِّض به ، ولا معيِّن له ، فإن لم ينته ، نهاه عن ذلك سِرّاً ، ويكتفي بالإشارة " . (ابن جماعة ، ١٤١٩هـ ، صص١٠١-١٠٢) .

ولأهمية الإشارة باليد كوسيلة تعليمية معينة على الفهم والإيضاح ، ثبت استعمال رسول الله ﷺ لها في مواقف ، منها :

أ / عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : ((فِيهِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ)) . زَادَ قُتَيْبَةُ فِي رِوَايَتِهِ : وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا) . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، حديث : ١٤٠٦) .

لأهمية يوم الجمعة عند المسلمين بكونه عيدهم ، وفيه يلتقون ، فإن فيه ساعة مباركة لا يوافقها عبدٌ مسلم يدعو الله شيئاً إلا أعطاه إياه ، ومن حرص الرسول ﷺ على تعليم أمّته وحضّهم على اغتنام هذه الساعة المباركة ، قَرنَ بين التبليغ والوسيلة (الإشارة باليد) دلالة أنها ليست كثيرة ، بل ساعة واحدة ينبغي على المسلم الحرص على تحرّيها ودعاء الله تعالى فيها .

وقد ورد ذلك الحثّ برواية أخرى : فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : (قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : ((فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا إِلاَّ أَعْطَاهُ)) ، وَقَالَ بِيَدِهِ قُلْنَا يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، حديث : ٥٩٢١) .

وحركات اليد في الحديثين المذكورين تساعد على إيضاح مقدار هذه الساعة ، وأنها ليست طويلة ، فعلى المسلم أن يغتنمها ويستفيد منها في سؤال الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة .

ب/ عَن عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ " هَكَذَا بِيَدِهِ وَيُحَرِّكُهَا يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ ، يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ ؛ أَنَا الْجَبَّارُ ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْعَزِيزُ ، أَنَا الْكَرِيمُ ، فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا لَيَخِرَّنَّ بِهِ " . (أحمد بن حنبل ، المسند ، مسند المكثرين من الصحابة ، حديث : ٥١٥٧) .

يصوِّر رسول الله ﷺ عظمة الله وقدرته ، ويقرن ذلك بالإشارة بيده ، ليتجلّى للمسلمين ، ويرسخ في نفوسهم هذا المفهوم العظيم والمهمّ .

جـ/ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ : ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قَالَ وَلاَ حَرَجَ ، قَالَ : حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ وَلاَ حَرَجَ) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث : ٨٢) .

بين النطق والإشارة يؤدي إلى تعزيز التعليم واكتساب المهارة ورسوخ الفكرة . قال ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) : " قوله : (فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قَالَ وَلاَ حَرَجَ) ، أي : عليك ، وقوله : (فقال) : يحتمل أن يكون بياناً لقوله (أومأ) ، ويكون من إطلاق القول على الفعل ، كما في الحديث الذي بعده : (فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ) ، ويحتمل أن يكون حالاً ، والتقدير : فأومأ بيده قائلاً ولا حرج ، فجمع بين الإشارة والنطق " .

د / عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : (كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جَارٌ فَارِسِيٌّ طَيِّبُ الْمَرَقَةِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ أَنْ تَعَالَ ، وَأَوْمَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ ، أَيْ : وَهَذِهِ ؟.فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ الآخَرُ هَكَذَا بِيَدِهِ أَنْ لاَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا) . فلا شكّ أنّ الإيماء لا يؤدي الغرض المطلوب إلا إذا كان مفهوماً عند الطرف الآخر ، وهذا ما حرص عليه رسول الله ﷺ في الشواهد السابقة . ولكن للإشارة والإيماء دلالات أخرى ومغزى مهم إذا ارتبط ببعض المواقف، مثل الموقف الآتي :

٤- تشبيك الأصابع :

عيون الطلاب تلاحق حركات المعلم وتصرّفاته وسكناته وتعبيراته على الدوام ، فعليه أن يستفيد مما أوتي في سبيل غرس بعض المفاهيم أو زيادة بعض الشروحات لزيادة الفهم ، وربطها ببعض الوسائل التعليمية المعينة ، كتشبيك الأصابع مثلاً : دلالة على التماسك والالتحام والقوّة والترابط والتداخل ... إلخ . ولم يغفل رسول الله ﷺ هذه الوسيلة التعليمية ، فقد مارسها :

أ / عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -)) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المظالم والغصب ، حديث : ٢٢٦٦) .

قال ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) شارحاً الحديث ووجه الاستدلال منه : " قوله : (ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ) هو بيان لوجه التشبيه أيضاً يشدُّ بعضهم مثل هذا الشدّ . ويستفاد منه أنّ الذي يريد المبالغة في بيان أقواله يمثّلها

بحركاته ؛ ليكون أوقع في نفس السامع " .

ب/ حديث جابر بن عبد الله الطويل في سياق حجّة النبي ﷺ .. (فشبّك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى ، وقال : ((دخلت العمرة في الحج)) مرتين ، ((لا بل لأبد الأبد))) . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث : ٢١٣٧) .

وفي تلك الوسائل والتعبيرات فوائد عديدة ودلائل كثيرة ، " ووجه الدلالة هنا ، أن الرسول ﷺ شبّك بين أصابعه ليبيّن ويؤكّد على أن هذا الحكم مستمرّ للأبد ، ولا يخفى ما في هذه الحركة من معانٍ قويّة تزيد الكلام تأكيداً ، وقوةً إلى قوّة " . (الشلهوب ، ١٤١٧هـ ، ص١٠٨) . ولذلك عزم النبي ﷺ على بيانها وفعلها أمام أعينهم .

٥- الإشارة للوجه والكفين :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : ((يَا أَسْمَاءُ ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ ، لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلاَّ هَذَا وَهَذَا)) - وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ -) . (أبو داود ، السنن ، كتاب اللباس ، حديث : ٣٥٨٠) .

عند تحديد الإشارة إلى عضو معيّن أو شيء محدّد يكون أدعى للتركيز عليه والاعتبار به ، كما حدّد رسول الله ﷺ الوجه والكفين بالإشارة إليهما في الحديث السابق ، دلالة على دخول الفتاة في سنّ محدّدة فلا ينبغي أن يُرى منها إلا ذلك المشار إليه .

٦- الإشارة إلى الأنف :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ ؛ عَلَى الْجَبْهَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ - ، وَالْيَدَيْنِ ، وَالرُّكْبَتَيْنِ ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ ، وَلاَ نَكْفِتَ[1] الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، حديث : ٧٧٠) .

عن طريق الوسيلة التعليمية والتطبيقية حول بيان أعضاء السجود ، اعتمد ﷺ وسيلة

---

(١) الكفت : الضمّ والجمع .

الإشارة للعضو المراد توضيحه ، وهو موطن لعدم الفهم عند البعض ، فأشار إلى الأنف ليمنع الخلاف ويزيل الشكّ ، ويرسخ المفهوم في الأذهان .

٧- الإشـــارة إلى الفم :

عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ ﷺ قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ)) ((فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ[1] ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ[2] ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ[3] الْعَرَقُ إِلْجَامًا)) ، قَالَ : وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ[4]) . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث : ٥١٠٨) .

استخدم الرسول ﷺ الإشارة التوضيحية والوسيلة التعليمية (الإشارة إلى الفم) ليبيّن لهم شدّة يوم القيامة ، وأنّ الموقف يكون بحسب الأعمال في الدنيا ، وعلى حسب الأعمال يكون التفاوت في العرق .

٨- الإشـــارة إلى اللسان :

أ) وذلك كما ورد في حديث معاذ بن جبل الذي رواه أثناء سفره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : ((أَلا أُخْبِرُكَ بِمَلاكِ[5] ذَلِكَ كُلِّهِ)) ؟. قُلْتُ : بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ : ((كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا)) ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟. فَقَالَ : ((ثَكِلَتْكَ[6] أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ ، إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))) ؟!. (الترمذي ، السنن

---

(١) الكعب : العظم الفاصل بين القدم والساق .

(٢) الحقو : موضع عقد الإزار .

(٣) يلجمه : يصير إلى فمه فيصير له بمنزلة اللجام للدابة .

(٤) فيه : فمه .

(٥) الملاك : ما به إحكام الشيء وتقويته .

(٦) ثكلته أمّه : دعاء بالفقد ، والمراد به التعجب .

، كتاب الإيمان عن رسول الله ، حديث : ٢٥٤١) .

حرصاً على توضيح خطورة اللسان وأنه قد يكون مصدراً للهلاك والعذاب لصاحبه في الدنيا والآخرة ، استخدم الرسول ﷺ وسيلة الإشارة إليه على سبيل التحذير منه ، ومن باب أولى أن يحبسه المسلم إلا في الخير .

وردَ في شرح الحديث في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : " قوله : ((كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا)) ، إشارة إلى اللسان ، وإنما أخذ عليه الصلاة والسلام بلسانه إشارةً إليه من غير اكتفاء بالقول ؛ تنبيهاً على أنّ أمر اللسان صعب " .

فالحديث يؤكّد ، وجوب العناية بما يخرج من اللسان من كلام ونحوه ؛ حرصاً على ما فيه نفع الإنسان نفسه في دنياه وآخرته .

٩- الإشـــارة إلى الحـــلق :

عَنْ سَالِمٍ قَالَ : (سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ)) ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا الْهَرْجُ ؟. فَقَالَ : ((هَكَذَا - بِيَدِهِ -)) ، فَحَرَّفَهَا كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث : ٨٣) .

وفي إشارة نبوية كريمة للفتن في آخر الزمان ، وظهورها وانتشارها ، أوضح ذلك بأسلوب جديد لهم ، ولعلّ من أبرزها الهرْج ، الذي سئل عنه فأشار إلى حلقه ، أي : القتل ، دلالة على مكانه المعتاد غالباً لديهم .

١٠- الإشـــارة إلى الصـــدر والقلب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((لاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا[1] ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا[2] ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ

---

(١) النجش : الزيادة في ثمن السلعة لخداع الغير .

(٢) التدابر : المعاداة والمقاطعة .

إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ؛ دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعِرْضُهُ)) . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ... فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ دَاوُدَ ، وَزَادَ وَنَقَصَ ، وَمِمَّا زَادَ فِيهِ : ((إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ - وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ -))) . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث : ٤٦٥٠) .

أعزّ شيء يملكه المؤمن إيمانه ، ومركزه القلب ، ولا شكّ أن التقوى التي تحصل من عبادة الله ومراقبته والحرص على طاعته موطنها القلب ، والصدر يحوي القلب وغيره ، وفي إشارة نبوية كريمة مع استعمال الوسيلة التعليمية قرّر ذلك ، وأراد أن يدركه المخاطبون بحديثه ، وكرّر الإشارة لأهمية الموضوع وعلاقته بمصير الإنسان في آخرته ، ومن باب التأكيد على تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره وانتهاك عرضه وسفك دمه وغصب ماله ، وتقرير التقوى بأنها مجال التفاضل والتفاوت بين الخلق ، وأن محلّها القلب (جوف الصدر) ، فالقلب موطن نظر الله تعالى ، وليس الأجسام والصور . عبّر رسول الله ﷺ عن ذلك بأسلوبه الرائع ووسيلته المشوّقة ، وهي الإشارة إلى الصدر والتكرار المقصود لبيان أهمية الموضوع .

قال النووي في شرحه للحديث : " مفهوم الحديث أنّ الاعتبار في هذا كله بالقلب "

وفي رواية أخرى للحديث عند الترمذيّ ، يقرر الرسول ﷺ هذا المفهوم بالطريقة والوسيلة نفسها : فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَخُونُهُ ، وَلاَ يَكْذِبُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ؛ عِرْضُهُ ، وَمَالُهُ ، وَدَمُهُ ، التَّقْوَى هَا هُنَا ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ)) . (الترمذي ، السنن ، كتاب البرّ والصلة ، حديث : ١٨٥٠) .

وبذلك يتبين لنا أنّ مدرسة النبوة راعت النفوس ، وعدّدت الوسائل والطرق من أجل ألاّ تشعر بالملل والسأم والرتابة ؛ وخشية من عدم التركيز وتشتّت الذهن .

فكلّ الوسائل التعليميّة التي استخدمت فيها صالحة لكلّ زمان ومكان ؛ لأنها مدرسة للأجيال ، وليست لجيل واحد انتهى وانقضى ، بل هي مدرسة عريقة أصيلة لها ثوابتها ، وقادرة في الوقت نفسه على نفع الآخرين إذا عملوا بمنهجها وارتسموا خطاها واستخدموا وسائلها التعليمية في كلّ عصر ومكان .

خامساً : التطبيق والممارسة العمليّة (العروض العملية) :

إنّ التعليم بالأسلوب العملي والتطبيق أوقع في النفس وأدعى إلى ثبات العلم واستقراره في القلب والذاكرة ، وكما قيل : " الإيحاء العملي أقوى أثراً في التربية من الإيحاء النظري " . (المصري ، ١٣٩٨هـ ، ص٦٧) .

ولهذه الوسيلة التعليمية فوائد عديدة ، منها : قدرة الطلبة على الملاحظة ودقّتها ، والاكتشاف والتدرب على مهارات جديدة ، والقدرة على المقارنة بين الخطأ والصواب ، وتعطيهم الخبرة المباشرة حول بعض القضايا أو المواضيع المهمة في حياتهم .

ولقد كان رسول الله ﷺ يقوم بأداء وتطبيق الشيء المراد تعليمه لصحابته ﷺ ، وذلك في مواقف عديدة ، منها :

● الصـــــلاة :

١/ عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّ رِجَالاً أَتَوْا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ وَقَدِ امْتَرَوْا[1] فِي الْمِنْبَرِ مِمَّ عُودُهُ ، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مِمَّا هُوَ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ وَأَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى فُلانَةَ امْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلٌ : ((مُرِي غُلامَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ)) ، فَأَمَرَتْهُ ، فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ[2] الْغَابَةِ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ هَا هُنَا ، ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَكَعَ

---

(١) المراء : الجدال .

(٢) طرفاء : من شجر البادية ، وهو الأثل .

وَهُوَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى[1] فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ، ثُمَّ عَادَ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : ((أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا صَلاَتِي)) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، حديث : ٨٦٦) .

عرض المادة وتقديمها عن طريق الإلقاء ، وسيلة جيدة في التحصيل والتعلُّم ، ولكن هذه الوسيلة تبلغ ذروتها ومداها إذا أضيفت إليها وسيلة أخرى ، وهي التطبيق والممارسة . وقد استخدم ذلك رسول الله ﷺ .

قال ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) يشرح الحديث : " قولـــه : (ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا) ، أي : على الأعواد ، وكانت صلاته على الدرجة العُليا من المنبر .

قوله : (وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى) ، لم يذكر القيام بعد الركوع في هذه الرواية ... ثم رجع القهقرى ، وهي – بالقصر – المشي إلى خلف ، والحامل عليه المحافظة على استقبال القبلة .

قوله : (وَلِتَعَلَّمُوا) ، أي : لتتعلّموا ، وعرف منه أن الحكمة في صلاته في أعلى المنبر ليراه مَن قد يخفى عليه رؤيته إذا صلى على الأرض ، ويستفاد منه : أنّ مَن فعل شيئاً يخالف العادة أن يبيّن حكمته لأصحابه " .

٢ / عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ﷺ قَالَ : (أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَفِيقًا ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا ، أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا ، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، قَالَ : ((ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ – وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لا أَحْفَظُهَا – ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ))).(البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب أخبار الآحاد ، حديث : ٦٧٠٥) .

وفي هذا الحديث يؤكد رسول الله ﷺ أهمية الممارسة والتطبيق لجلاء الغموض عند

---

(١) القهقرى : الرجوع إلى الوراء

البعض ، وحتى يكون الهدف واضحاً لهم ، قام هو بالممارسة متخذاً من أسلوب القدوة الحسنة مثالاً يحتذون به ويقتدون به في صلاتهم وسائر شؤون حياتهم .

قال ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) : " قوله : (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) ، سياقه أَشْعَرَ أنه خطاب للأمّة بأن يصلّوا كما كان يصلي ، فيقوى الاستدلال به على كل فعل ثبت أنه فعله في الصلاة ، لكن هذا الخطاب إنما وقع لمالك بن الحويرث وأصحابه بأن يوقعوا الصلاة على الوجه الذي رأوه ﷺ يصليه ، نعم ، يشاركهم جميع الأمة بشرط أن يثبت استمراره ﷺ على فعل ذلك الشيء المستدلّ به دائماً حتى يدخل تحت الأمر ويكون واجباً " .

٣/ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرْنَا صَلاةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ : أَنَا كُنْتُ أَحْفَظَكُمْ لِصَلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، رَأَيْتُهُ إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حِذَاءَ[1] مَنْكِبَيْهِ[2] ، وَإِذَا رَكَعَ أَمْكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ هَصَرَ[3] ظَهْرَهُ ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ اسْتَوَى حَتَّى يَعُودَ كُلُّ فَقَارٍ[4] مَكَانَهُ ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ وَلا قَابِضِهِمَا ، وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ ، فَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى ، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الأُخْرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، حديث : ٧٨٥) .

وهذا الشاهد الذي يؤكد حرص الرسول ﷺ على استخدام وسيلة الممارسة والتطبيق أمامهم ، فبعد أن تعلّموا كيفية صلاة النبي ﷺ عمليّاً ومارسوها في عبادتهم ، أخذوا ينقلونها كما هي للأجيال اللاحقة ، حتى وصَلَتنا بنفس الكيفية والممارسة التي قام بها رسول الله ﷺ

٤/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ، ثُمَّ

---

(١) حذاء : جانب وموازاة .

(٢) المنكب : ما بين الكتف والعنق .

(٣) هصر : ثنى وخفض .

(٤) فقار : مَفْصِل .

جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلامَ ، فَقَالَ : ((ارْجِعْ فَصَلِّ ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ)) ، فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : ((ارْجِعْ فَصَلِّ ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ - ثَلاثًا -)) ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ ، فَعَلِّمْنِي ، قَالَ : ((إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا)) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، حديث : ٧٥١)

في هذا الحديث جعل رسول الله ﷺ (الرجل المسيء صلاته) وسيلة تعليميّة تطبيقية للآخرين ، وحتى يستفيد هو منها ، فيعالج أخطاءه ويصوّبها ، فترسخ في ذهنه وقلبه الصلاة الصحيحة المشروطة .

وقد عالج رسول الله ﷺ الموقف بأسلوب عملي جعل المتعلّم (المصلي) يكتشف الخطأ الذي وقع فيه بنفسه ، ثم إتاحة الفرصة للآخرين ليستفيدوا من تلك الأخطاء ؛ فيحرصوا على تجنّبها في صلاتهم .

وفي الحديث فوائد عدّة ، منها : تشويق الرسول ﷺ لهذا المتعلّم ، وتركه يحاول تصحيح خطئه بنفسه . (النحلاوي ، ١٤١٧هـ ، ص٢٥٦) .

فرسول الله ﷺ مدرسة متكاملة متنقلة في كلّ حين في الحِلّ والترحال ، استفادت منها الأجيال المعاصرة له والأجيال اللاحقة له حتى قيام الساعة .

● الوضـــــوء :

هناك العديد من الشواهد والأدلة التي تؤكد حرص رسول الله ﷺ على اتخاذ وسيلة التطبيق والممارسة العملية في الوضوء ؛ لتعليم الناس وتربيتهم على ما ينفعهم ؛ لمكانة الوضوء في دين الإسلام وارتباطه بعموده (الصلاة) . ومن تلك الشواهد :

١/ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ الطُّهُورُ ؟. فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلاثًا ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا ، ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلاثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ فَأَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّاحَتَيْنِ[1] فِي أُذُنَيْهِ وَمَسَحَ بِإِبْهَامَيْهِ عَلَى ظَاهِرِ أُذُنَيْهِ وَبِالسَّبَّاحَتَيْنِ بَاطِنَ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلاثًا ثَلاثًا ، ثُمَّ قَالَ : ((هَكَذَا الْوُضُوءُ ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَسَاءَ وَظَلَمَ ، أَوْ ظَلَمَ وَأَسَاءَ))) . (أبو داود ، السنن ، كتاب الطهارة ، حديث : ١١٦) .

وبتلك الطريقة غرس رسول الله ﷺ في نفوس أصحابه الكيفية الصحيحة للوضوء المطلوب بأسلوب عملي وممارسة تطبيقية رسخت في أذهانهم ، وبقيت لنا من بعدهم على مَرِّ القرون والعصور المتلاحقة ، وذلك بسبب نقل الصحابة لتلك الكيفية لِمن بعدهم ، وهكذا حتى وصلت إلينا ..

● التيمُّـــم :

لارتباط التيمم بالطهارة والصلاة ، وكونه بديلاً إذا انعدم الماء أو تعذّر استعماله ، حرص رسول الله ﷺ على تعليم أمّته كيفية التيمم بالتطبيق والممارسة .

١/ عَنْ نَافِعٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي حَاجَةٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَضَى ابْنُ عُمَرَ حَاجَتَهُ ، فَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ يَوْمَئِذٍ أَنْ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سِكَّةٍ مِنَ السِّكَكِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ غَائِطٍ[2] أَوْ بَوْلٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا كَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَتَوَارَى فِي السِّكَّةِ[3] ، ضَرَبَ بِيَدَيْهِ عَلَى الْحَائِطِ وَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَمَسَحَ ذِرَاعَيْهِ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَى الرَّجُلِ السَّلامَ ، وَقَالَ : ((إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ السَّلامَ إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عَلَى طُهْرٍ)) . (أبو داود ، السنن ، كتاب الطهارة ، حديث : ٢٧٩) .

---

(١) السَّبَّاحة : السَّبّابة .

(٢) الغائط : الأرض المنخفضة ، والمراد هنا قضاء الحاجة .

(٣) السِّكّة : الطريق .

● إزالة الأذى (النخامة من قبلة المسجد) :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : ((إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَلا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ)) ، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ، فَقَالَ : ((أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا)) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، حديث : ٣٩٠) .

فمن الدّروس المهمّة التي حرص رسول الله ﷺ على تعليم الأمّة عليها : احترام مقدّساتها وأماكن عبادتها ، ورسّخ ذلك الاهتمام بوسيلة العمل والتطبيق ، فنجده يزيل النخامة من قِبلة المسجد ؛ صيانةً واحتراماً لهذه القِبلة ، وتقديراً للمسجد مكان العبادة التي تربط المسلم بخالقه ، ويوضّح لهم بالدليل العملي والتطبيق أهمية المحافظة عليها طاهرة ونظيفة من كلّ أذى .

● الحـــــجّ :

كان رسول الله ﷺ يمارس شعائر الإسلام أمام أصحابه ويأمرهم بالأخذ عنه ؛ حرصاً على تعليم أمّته ما ينفعهم ، وإبعاداً لهم عن الضلال من بعده . ومن أعظم ما حرص على تعليمه لهم : أركان الإسلام ومبانيه العظام ، وخاصّة الحج ؛ لأنّه لا يقع كثيراً ، وتعدُّد الأعمال والأدوار فيه ، والانتقال من بلد إلى بلد ، عند ذلك أمرهم بالأخذ والتطبيق والمتابعة له :

١/ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قال : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَرْمِي الْجَمْرَةَ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ وَهُوَ يَقُولُ : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ ؛ فَإِنِّي لاَ أَدْرِي ، لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ عَامِي هَذَا))) . (النسائي ، السنن ، كتاب مناسك الحج ، حديث : ٣٠١٢)

قال السندي في شرح الحديث : " قوله : (خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ) ، أي : تعلّموها منّي واحفظوها ، وهذا لا يدلّ على وجوب المناسك ، وإنما يدلّ على وجوب الأخذ والتعلّم "

وقد وردت للحديث رواية أخرى عند (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث : ٢٢٨٦) ، قال النووي في شرحه لها : " قوله : (لتأخذوا مناسككم) ، فهذه اللام لام الأمر ، ومعناه : خذوا مناسككم ، وتقديره : هذه الأمور التي أثبت بها في حجتي من الأقوال والأفعال والهيئات ، هي أمور الحج وصفته ، وهي مناسككم ، فخذوها عني واقبلوها واحفظوها ، واعملوا بها ، وعلّموها الناس " .

● الإتقـــــان في العمـــل :

مدرسة النبوة لم تحرص على جوانب العبادة فقط ، بل تعدَّت إلى مجالات أخرى ، كمجالات العمل والإتقان والإنتاج . وهذا الموقف يوضح ذلك :

١/ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِغُلامٍ وَهُوَ يَسْلُخُ شَاةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((تَنَحَّ حَتَّى أُرِيَكَ)) ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ ، فَدَحَسَ[1] بِهَا حَتَّى تَوَارَتْ[2] إِلَى الإِبِطِ ، ثُمَّ مَضَى فَصَلَّى لِلنَّاسِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ)) . (أبو داود ، السنن ، كتاب الطهارة ، حديث : ١٥٧) .

يحرص رسول الله ﷺ على تعليم أفراد الأمة احترام العمل المهني والإتقان فيه ، واحترام أصحاب القدرات والخبرات ؛ لِما في ذلك من دور رئيس لإكساب الفرد نفسه ما يحتاجه من إتقان وإنجاز .

وخلاصة لما سبق : إنّ مدرسة النبوة متعدّدة جوانب النفع ومختلفة الوسائل التعليمية ، حرصت على نفع الأمة في ذلك العصر وما بعده من عصور ؛ حتى يعمّ الخير وينتشر الإسلام .

---

(١) الدحْس : كالدسّ ، يعني أدخلَ يده بين جلد الذبيحة ولحمها .

(٢) توارت : استترت وغابت .

سادساً : المكـــان المتمـــيِّز :

لقد كان رسول الله ﷺ يختار المكان المناسب للخطاب وإعلام الناس ، بل كان ذلك إحدى وسائله التعليمية ، ففي أوّل خطبة علنية بمكة صعد جبلاً وأعلن لقريش البلاغ العامّ لَمّا أمره الله به ، والإنذار لهم من وعيد الله تعالى إن استمروا على الكفر والضلال .

فعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالاَ : (لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ قَالَ : انْطَلَقَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى رَضْمَةٍ[1] مِنْ جَبَلٍ فَعَلا أَعْلاهَا حَجَرًا ، ثُمَّ نَادَى : ((يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَاهْ ، إِنِّي نَذِيرٌ ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَانْطَلَقَ يَرْبَأُ[2] أَهْلَهُ ، فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ : يَا صَبَاحَاهْ[3]))) . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث : ٣٠٦) .

وهذه أعلى وسيلة في ذلك العصر ، وكانت قريبة من المدعوين ،فنجاح هذه الوسيلة ومناسبتها لذلك العصر أو الموقف : " إذا كانت المقاصد حسنة والغايات سامية ، فإن ذلك يتطلب اختيار الوسيلة المناسبة ، والأكثر فاعلية في عملية الإقناع ، ولعلّ ذلك هو سبب اختيار الرسول ﷺ أعلى وسيلة في عصره ومجتمعه ، وهو الصعود إلى الصفا عندما قال خطبة الصفا ؛ وذلك طلباً لتوسيع دائرة الاتصال لمخاطبة أكثر عدد ممكن من الناس ، ولَفْت انتباههم " . (ثابت ، ١٤١٧هـ ، ص١٥٧) .

وبذلك يظهر لنا أن تغيير أحوال الناس من الأسوأ إلى الأحسن يتمّ وينجح إذا استخدمت وسائل معينة على التأثير والتغيير ، ومواقف النبي ﷺ المتعدِّدة والمختلفة تؤيد ذلك ، سواءً مع الكفار أو المسلمين .

وبعد دخول المجتمع في الإسلام ، اتخذ وسيلة ثابتة أخرى ، وهي المنبر ، للتّوجيه والتربية والتعليم ؛ ليؤدّي من خلاله رسالته الكريمة ، ويبثُّ من خلاله التوجيهات والإرشادات في

---

(١) رضمة : حجارة مجتمعة ليست بثابتة في الأرض كأنها منثورة .

(٢) يربأ : يحفظهم ويتطلع لهم .

(٣) يا صباحاه : كلمة استغاثة ، كأنه يستغيث بهم في الصباح .

مختلف المجالات . وإليك بعض هذه المواقف :

١/ عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّ رِجَالاً أَتَوْا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ وَقَدِ امْتَرَوْا فِي الْمِنْبَرِ مِمَّ عُودُهُ ، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مِمَّا هُوَ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ وَأَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى فُلانَةَ امْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلٌ : ((مُرِي غُلامَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ)) ، فَأَمَرَتْهُ ، فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ هَا هُنَا ، ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ، ثُمَّ عَادَ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : ((أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا صَلاَتِي))
(البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، حديث : ٨٦٦) .

وهذا الحديث يوضّح قصة بداية المنبر واتّخاذه في الإسلام ، ويؤكّد على أنّ رسول الله ﷺ قد اتّخذه كوسيلة تعليمية ، خاصّة لتعليم الجموع الكبيرة .

قال ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) يشرح بعض دلائل الحديث : " قوله : (فأرسلَتْ) ، أي : المرأة ، قوله : (فأمر بها فوضعت) ، أنّث الأعواد والدرجات لإرادته إيّاها .

قوله : (ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا) ، أي : على الأعواد ، وكانت صلاته على الدرجة العليا في المنبر .

قوله : (وَلِتَعَلَّمُوا) ، أي : لتتعلّموا ، وعرف منه أن الحكمة في صلاته في أعلى المنبر ليراه مَن قد يخفى عليه رؤيته إذا صلى على الأرض . ويستفاد منه : مشروعية الخطبة على المنبر لكلّ خطيب ، خليفة كان أو غيره " .

وستظلّ هذه الوسيلة ناجحة ومفيدة على مَرّ العصور .

ومن خلال هذه الوسيلة التعليمية تعالج بعض المواقف الاجتماعية ، وتحلّ بعض المشكلات في المجتمع ، ويتمّ من خلاله التأكيد على بعض القضايا والمفاهيم ، والتحذير من بعض السلوكيات المرفوضة والمخالفة لعقيدة المسلم ، أو لإسداء بعض التوجيهات النبوية

المناسبة لكلّ حالة ، مثل :

٢/ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ((إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلاً[1] لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً ، وَلَكِنْ خُلَّةُ[2] الإِسْلامِ أَفْضَلُ ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ[3] فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، غَيْرَ خَـوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ)) . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، حديث : ٤٤٧) .

وبذلك يظهر لنا أنّ المنبر من أكثر الوسائل نجاحاً وانتشاراً وفاعليّة ، وثبت نجاحه من ذلك العصر إلى عصرنا الحاضر .

وفي حين الخروج من المدينة والانتقال إلى خارجها ، كان رسول الله ﷺ حريصاً على استعمال الوسيلة المناسبة والمكان المتميّز الذي يربطه بأصحابه ، ويستطيع من خلاله توجيههم والاستماع إليهم ، ونقل التوجيهات والإرشادات والإشارات بكلّ يسر وسهولة لهم ، وذلك من خلال ركوبه ناقته القصواء .

١/ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا ؛ كِتَابَ اللهِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي)) . (الترمذي ، السنن ، كتاب المناقب عن رسول الله ، حديث : ٣٧١٨) .

٢/ عَنْ جَابِرٍ ﷺ قال : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ : ((لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ ؛ فَإِنِّي لاَ أَدْرِي ، لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)) . (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث : ٢٢٨٦) .

وخلاصة لما سبق : إنّ رسول الله ﷺ حريص على الارتباط بأصحابه في كلّ وقت

---

(١) الخليل : من اختص بمحبّة زائدة .

(٢) الخُلّة : الأخوة .

(٣) الخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة يكون بين بيتين .

وحين ، وكان الارتباط بينهم بوسائل تعليمية مختلفة ومناسبة لكلّ حالة وموقف من مواقفه العديدة .

سابعاً : الرحـــلات التعليميّـــة :

إنّ الربط بين البيئة ومحاور الدراسة والتعليم يعطيها قوةً وثباتاً واستمراراً ورسوخاً على مَرِّ الزمن ، فالخبرات والممارسات إذا تلاقت مع المعلومات ساعدت على البقاء لفترة أطول ، وهذا ما يراه المربّون المعاصرون ، حيث " إنّ التعرّف على البيئة المحلية بظواهرها ومجالاتها يساعد كثيراً على إيجاد الفرص التي تساعد على المرور بخبرات متنوِّعة موجّهة ، ومن ثَمّ تؤدّي بهم إلى تعلُّم أكثر عمقاً وأبقى أثراً " . (وزان ، ١٤٠٨هـ ، ص١٢٩) .

وقد استفاد رسول الله ﷺ من هذا العنصر ، وقام برحلات تعليمية تطبيقية لشرح بعض مفاهيم الإسلام ، وربط أصحابه بها ، وتوضيح بعض الأمور عن طريق هذه الوسيلة المتميِّزة ، فكانت رحلاته التعليمية وزياراته الميدانية في مجالات كثيرة ومتعدّدة ، ولكن سنذكر بعضاً منها في هذا المقام للاستشهاد وليس للحصر :

١ – الحـــجّ :

الحجّ أحد أركان الإسلام ، فرضه الله على مَن استطاع إليه سبيلاً ، ويكون مرّة في العمر ، فمَن زاد فهو تطوُّع ، ويكون بذهاب الحاجّ أو المعتمر إلى الديار المقدّسة بمكة المكرمة في أَحَد أشهر الحج ، ونظراً لكونه عبادة بدنية مالية ، فقد كان الحرص على تطبيقه أشدّ ، وكذلك لتعدّد المشاعر وابتعادها عن بعضها ، واختلاف الأنساك للحجاج ، وكثرة الحجاج ، فقد رَغِب رسول الله ﷺ أن يُري أمّته ومَن بعدهم هذه الشعيرة في لباس التطبيق والممارسة ، ويجسِّد أعمالها وتفاصيلها أمامهم حتى يستطيعوا تكرارها بحذافيرها بعده .

وقد وردت روايات أخرى مطوَّلة ، فيها البيان والتفصيل لحجّة الوداع ، أوردها (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الحج ، حديث : ١٥٧٢)و (مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ، حديث : ٢١٣٧) . ولا شكّ أنّ من خلال هذه الرحلة التعليمية المهمّة المتعلقة بركن من أركان الإسلام قد استفاد منها الجميع ، وحرص على تكرارها كثيرٌ منهم ، وبقيت المتابعة والموافقة لهم حتى وصلت لنا كما حجّها رسول الله ﷺ .

ثمّ انبثقت من الرحلة التعليمية الكبرى (الحج) أو (حجّة الوداع) رحلات تعليمية خاصة بكلّ مشعر من المشاعر المقدسة ، كما نجده في الحديث الآتي :

عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَمَى الْجَمْرَةَ الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ مِنًى يَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ أَمَامَهَا فَوَقَفَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو ، وَكَانَ يُطِيلُ الْوُقُوفَ ، ثُمَّ يَأْتِي الْجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ فَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ ، ثُمَّ يَنْحَدِرُ ذَاتَ الْيَسَارِ مِمَّا يَلِي الْوَادِيَ ، فَيَقِفُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو ، ثُمَّ يَأْتِي الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الْعَقَبَةِ فَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ عِنْدَ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلا يَقِفُ عِنْدَهَا . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الحج ، حديث : ١٥٧٣) .

وقد حرص الجميع على الاشتراك والاستفادة من هذه الرحلة التعليمية العظيمة . فاشترك بها الرجال والنساء والصبيان ؛ لأنّ الجميع يرغب في معرفة الشعائر والأنساك والتفصيلات لفريضة الحج . ويؤكّد تلك الوسيلة حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((مَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَلَمْ يُهْدِ فَلْيُحْلِلْ[1] ، وَمَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَأَهْدَى فَلا يُحِلُّ حَتَّى يُحِلَّ بِنَحْرِ هَدْيِهِ ، وَمَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ فَلْيُتِمَّ حَجَّهُ)) ، قَالَتْ : فَحِضْتُ ، فَلَمْ أَزَلْ حَائِضًا حَتَّى كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ ، وَلَمْ أُهْلِلْ إِلاَّ بِعُمْرَةٍ ، فَأَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَنْقُضَ رَأْسِي وَأَمْتَشِطَ ، وَأُهِلَّ بِحَجٍّ وَأَتْرُكَ الْعُمْرَةَ ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ حَتَّى قَضَيْتُ حَجِّي ، فَبَعَثَ مَعِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْتَمِرَ مَكَانَ عُمْرَتِي مِنَ التَّنْعِيمِ (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الحيض ، حديث : ٣٠٨) .

ولا شكّ أن السفر واتخاذ الرحلات التعليمية إلى الأماكن المقدّسة من أنفع الوسائل المؤدية إلى ترسيخ مفهوم الحج والعمرة والزيارة والعمل على تطبيقها ، واسترجاع ما يتعلق بها من أحكام وآداب .

---

(١) فليحلل : يخرج من الإحرام ويتحلّل منه .

وستظلّ هذه الوسيلة صالحة للاستفادة منها على مَرِّ الدهور والعصور ، حتى عصرنا الحاضر الذي يؤيد هذا الاتّجاه ويركّز عليه ، ويضع الضوابط والإرشادات لمن يحرص على القيام أو الإشراف على تلك الرحلات والزيارات التعليمية . ومن تلك المواصفات :

" أن يكون ماهراً في التعرُّف على كيفية الإعداد للزيارة ، فيعرف كيف يرسم خطّة لها ، ويعرف ما هي الترتيبات اللازمة لذلك ، ويعرف الوقت المعيّن للزيارة . وعليه أن يكون ماهراً في كيفية إعداد تلاميذه لهذه الزيارة ، ويعرف أن يوجّههم إلى أغراضها وما يمكن أن يدوّنوه من ملاحظات خلال زيارتهم " . (وزّان ، ١٤٠٨هـ ، صص١٣٠-١٣١) .

ولعلّ الزيارات العامة للمرافق والمنشآت والجهات تلحق بهذا النوع من الرحلات التعليمية المفيدة ؛ لِما فيها من النفع والفائدة واكتساب الخبرة والمعلومة .

٢- الجهـــــاد :

لارتباط الجهاد بنشر الإسلام ، فقد أقدم عليه كثير من المسلمين في مختلف العصور ، وحرصاً من رسول الله ﷺ على تعليم الناس فضل الجهاد وأخلاقه وآدابه وأحكامه ، عمل على تطبيق ذلك من خلال غزواته ، فكان ميداناً للجهاد وللتربية والتعليم ، ينهل منه الجميع . وكلّ المعارك التي خاضها مع أعدائه يلقي لأمّته - أثناء الجهاد - الدّروس والعِبَر والنصائح والتوجيهات التي تبقى في أذهانهم مدى حياتهم ، وينقلوها لإخوانهم بعد مماتهم . وهكذا انتشر دين الإسلام .

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً مِنْ صَنَادِيدِ[١] قُرَيْشٍ ، فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ[٢] مِنْ أَطْوَاءِ[٣] بَدْرٍ خَبِيثٍ[٤] مُخْبِثٍ ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلاثَ لَيَالٍ ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ ، أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا ، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ ، وَقَالُوا : مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلاَّ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ

---

(١) الصناديد : الأشراف والسادة والعظماء .

(٢) طوى : بئر مبنية بالحجارة .

(٣) أطواء : آبارها المطويّة بالحجارة .

(٤) الخبث : الوسخ والقذر .

الرَّكِيِّ[1]، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ : ((يَا فُلانُ بْنَ فُلان ، وَيَا فُلانُ بْنَ فُلان ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ ؟. فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا)) ؟. قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لا أَرْوَاحَ لَهَا ؟!. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ)) . قَالَ قَتَادَةُ : أَحْيَاهُمُ اللهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ ؛ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا . (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، حديث : ٣٦٧٩) .

ولاشك أن ممارسة الجهاد ولانتقال إلى مواطنه وترك الديار والأمصار في سبيل تحقيقه والمشاركة فيه من الوسائل التي حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تطبيقها مع صحابته رضي الله عنهم ليؤكد شرف هذا العمل العظيم .

٣- التعـــرُّف على آثـــار المكـــذِّبين :

لقد أهلك الله كثيراً من الأمم والأقوام السابقة ؛ لعنادهم وتكذيبهم رسلهم ، وعلى سبيل التربية والتأديب والتوجيه طلب رسول الله ﷺ من أصحابه عدم سؤال الآيات البينات ؛ خشية أن يقع عليهم ما وقع على الأمم السابقة التي يروا آثار التعذيب لها . وكان ذلك كوسيلة تعليمية تحذيرية مما وقعوا فيه .

عَنْ جَابِرٍ قَالَ : (لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ : ((لا تَسْأَلُوا الآيَاتِ ، وَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمُ صَالِحٍ فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ[2] وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا ، فَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا ، وَيَشْرَبُونَ لَبَنَهَا يَوْمًا ، فَعَقَرُوهَا ، فَأَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ أَهْمَدَ اللهُ ﷻ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ[3] السَّمَاءِ مِنْهُمْ ، إِلاَّ رَجُلاً وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللهِ ﷻ)) ، قِيلَ : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟. قَالَ : ((هُوَ أَبُو رِغَالٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ ، أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ))) . (أحمد بن حنبل ، المسند ، باقي مسند المكثرين ، حديث : ١٣٦٤٤) .

---

(١) شفة الركي : طرف البئر .

(٢) الفجّ : الطريق الواسع .

(٣) الأديم : ظاهر كلّ شيء .

وخلاصة لما سبق ذكره : إنّ الرحلات التعليمية والزيارات التطبيقية وسائل عصرية استخدمها رسول الله ﷺ ، وأثبتت جدواها ونفعها في عصره وفي كلّ العصور اللاحقة من خلال معايشة الواقع في إطار التعليم الهادف المقصود .

وقد ذُكر في إحصاءات وأبحاث علمية أنّ هذه الوسيلة التعليمية مستخدمة وموجودة ، وأكثر مَن يستخدمها " مدرّسو التربية الإسلامية ، ويستخدمونها بصفة أساسية الرحلات الخارجية " . (الداود ، ١٤١٢هـ ، صص١٠٠-١٠١) .

فما المانع من الاستفادة من هذه الوسائل في مدارسنا المعاصرة ؟.

خاتمة الدراسة :

أولاً / تصور مقترح حول كيفية الاستفادة من الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في الواقع التربوي المعاصر

ويكون ذلك من خلال المحاور الآتية :

١ـ مسرحة المناهج .

المدرسة وحدة اجتماعية متنوعة تسهم في بناء شخصية الطالب من جميع النواحي الجسمية والعقلية والوجدانية والصحية ... ، ففيها يتعلم كيف يتعامل مع الآخرين ، وكيف يعبر عن آرائه ويطالب بحقوقه معتمداً في ذلك على أسلوب الحوار الهادف والنقد والمناقشة .

وباعتبار الحوار أسلوباً مهماً في التعبير عن الرأي وعرض وجهات النظر والمطالبة بالحقوق ، ولذلك فإن مسرحة المناهج من أنجح الوسائل للتدريب على ذلك وتحقيق الخبرة المباشرة ، وبناءً عليه بدأ الاهتمام بوجود المسرح في المدارس ، وكنوع من الاستفادة من كل المصادر لصقل الطلاب وإكسابهم الكفايات الضرورية في الحياة ، فإنه ظهرت الحاجة الماسة لتوظيف المسرح في التربية والتعليم وظهر ما يسمى بالمسرح التربوي أو مسرحة المناهج ، بهدف تعزيز مسيرة المناهج أو دعمها لإضفاء نوع من التكامل بين المناهج والفنون لتعزيز مسيرة التربية، والمسرحية التربوية هي " نموذج

أدبي فني يحدث تأثيراً تربوياً في المتلقي معتمداً على عدة عناصر أدبية أساسية منها : الحبكة الدرامية ، والشخصيات ، والحوار ، وتقنيات مساعدة منها : الملابس ، والإضاءة والمؤثرات، والديكور " . (القبلان والحسني،١٤٢١هـ،ص١١٢)

وقد تكون المسرحيات تعليمية أو أخلاقية أو تثقيفية ، أو فكاهية أو منهجية ممسرحة، بهدف توظيف بعض العناصر أو الشخصيات لشرح معلومة أو توضيح مقصد محدد من العرض المسرحي .

وعليه لابد من التعاون بين القطاع المسرحي والتربوي لإيجاد نشاط منهجي منظم ، وإعطاء كل منهما خبرته للأفراد وتوظيفها من أجل الخروج بعمل أدبي أو تربوي يسهم في تحقيق أهداف مسرحة المناهج ، وهناك طريقتان لمسرحة المناهج :

" الطريقة الأولى : الدراما المبتكرة في المجال المدرسي ومستلزماتها: مجموعة التلاميذ ، معلم مؤهل ، مكان يتسع لحركة التلاميذ ، فكرة يمكن الإبداع من خلالها.

وهذه الطريقة تؤدى من خلال عمل جماعة التلاميذ، وتفاعلها بأسلوب التعبير بالحركة والتعلم وتحسين المهاراتِ اللغوية والثقة بالنفس والوعي والفهم الذاتي ، وهي فكرة يستخرجها المعلم من التلاميذ أو يطرحها عليهم ليبدؤوا في ابتكار مواقف وشخصيات وحوار في إطار الفكرة ، وتحويلها من صورة مرتجلة ، في الحوار والحركة إلى نص مسرحي ، فالنص لم يكن موجوداً ، ولكن طرح الفكرة حفز التلاميذ إلى الابتكار واستخدام المفردات والمعلومات المكتوبة .

وفي هذا النوع يمكن استخدام الوسائل المتاحة البسيطة ، وقليلة التكلفة كالملابس والمناظر والإكسسوارات ويلاحظ في استخدام هذه الطريقة أن الجمهور هم التلاميذ أنفسهم ، حيث لا يوجد جمهور بالمعنى المتعارف عليه في المسرحيات العامة . وتستخدم الدراما المبتكرة في تصوير الكلمات في اللغة العربية والإنجليزية ، فتكتب الكلمات على البطاقات ، ويقوم فريق من التلاميذ بأداء مشهد تمثيلي صامت يعبر عما بهذه البطاقات ، ويستنتج الفريق الآخر الكلمة ويشرح معناها ، ويدخلها في جملة مفيدة ، وهكذا يتبادل الفريقان الأدوار والمواقع لتعم الفائدة وتتحقق الأهداف.

يجب على المعلم إتباع ما يلي : حكاية المعلم القصة للتلاميذ ، قراءة نص القصة ، مناقشة التلاميذ في مجريات وتطور أحداثها بأسلوب سهل هو أسلوبهم الخاص ، يطلب المعلم من

التلاميذ أن يحكوا القصة بعفوية وتلقائية ، إعادة إلقاء القصة والتركيز على النقاط التي يمكن تحويلها إلى مسرحية ، مناقشة التلاميذ في كيف تبدأ المسرحية وما هو مركز الاهتمام الرئيس فيها وهل نحتاج إلى مشاهد أخرى تؤكد الهدف وكيف ننهي المسرحية ، يمثل التلاميذ المواقف الرئيسة في إبراز الحوار الضروري وكل مشهد على حدة ، يعاد تمثيل الرواية كاملة ومناقشة التلاميذ في الملابس المناسبة للشخصيات وطبيعة المكان الذي تدور فيه الأحداث والإكسسوارات والمناظر وغيرها .

الطريقة الثانية : النماذج المسرحية الشائعة في الحفلات الرسمية باسم " مسرحية منهجية " وتتناول المناهج المدرسية بطريقة درامية يضعها مشرف متخصص ، أو المعلم الذي يكون مزوداً بأسس الكتابة المسرحية ، وغالباً ما يكون من خلال دورات الصقل التي تقيمها وزارة المعارف[وزارة التربية والتعليم حالياً] عبر إدارات التعليم بالمملكة ، وتكون مدة النص في الغالب من ١٠-٢٠ دقيقة ، ويتبع في طريقة النماذج المسرحية الأسلوب الذي يتطلب المقومات المتكاملة للمسرح والمسرحية ، ويمكن أن تأخذ طريقة النماذج اتجاهاً آخر بتقديم أعمال مسرحية ذات اتصال غير مباشر بالمنهج المدرسي كمسرحيات البطولات الإسلامية والتاريخية المعدة من المختصين ". (العروان ، ١٤٢٣هـ ، ص ١٢).

ومسرحة المناهج تبرز لنا دور المسرح في التربية والتعليم ، ومن أبرز تلك الأدوار.

١-" تثري قدرة الطالب على التعبير عن نفسه ، وبالتالي قدرته على التعامل مع المشكلات

٢- تعلم الطالب طاعة الأقران في المواقف ، وتطور مهارات القيادة والمشاعر الإنسانية كالشفقة ، والمشاركة الوجدانية ، والتعاون ...

٣- الثقة بالنفس وتقوية روابط الصداقة .

٤- تعزيز القيم والعادات الإسلامية الرفيعة النبيلة ، ومحاربة العادات السيئة المخلة بأخلاق المسلم .

٥- تنمية الحواس وتطويعها عند الحاجة .

٦- تعريف الطالب بالآخرين وتفحص شخصياتهم ، وهو نوع من الفراسة .

٧- تشعره بالمتعة وبالتالي الإقبال على التعلم .

٨- تبسيط المواد الدراسية عن طريق (مسرحتها) بأسلوب مشوق " (القبلان والحسني، ١٤٢١هـ،ص١١٤).ويمكن للطلاب المشاركة في أدوار المسرحيات التربوية من أجل تجسيد نوع من الواقعية على العمل المسرحي ، والمساهمة في إضفاء نوع من الثقافة الجديدة التي تفتقدها أوساطنا التربوية وهو إغفال هذا الفن الأدبي ، لأن الاشتراك في المسرح له فوائد عديدة كما ذكر سابقاً ومن أبرزها ثقة الطالب بذاته واحترامه للآخرين ، ويمكنه المشاركة واختيار ما يتلاءم مع شخصيته وميوله من النوع المناسب من المسرحيات ، وعندما تترجم الوقائع والأحداث إلى مشاهد ومواقف حية أمام التلاميذ فإنها تبقى مدةً أطول في أذهانهم ، وأفضل من ذلك عندما يشاركونا في إعدادها وتمثيلها بقصد ترسيخ المعلومة وتثبيت المعرفة وصقل المهارة فيما يتعلق بتعزيز المناهج الدراسية والجوانب الأخلاقية في حياتهم .

فعلى المعلمين الاستفادة من هذه الجوانب وتوظيفها لمساندة المنهج الدراسي وتعزيزه للوصول إلى مبتغاه بأيسر السبل وأمتعها ، ولا شك أن ذلك يحتاج إلى تدريب واهتمام وإطلاع منهم ، فالمسرح فن وعلم قائم بذاته يحتاجونه للاستفادة منه كوسيلة تربوية إعلامية مهمة .

٢ــ الزيارات والرحلات العلمية .

ويكون ذلك بوضع آلية واضحة للزيارات والرحلات التعليمية لتحقيق الاستفادة منها بشكل اكبر، ورسم جدول زمني محدد لتنفيذها ، وكذلك بيان المواضيع الدراسية التي تدعمها تلك الرحلات ، أو المعلومات والخبرات التي تحتاج إلى تقرير أو شرح أو توضيح من خلال تلك الزيارات الميدانية .

فمثلاً زيارة المصانع والشركات تحتاج إلى توضيح أوجه الاستفادة منها وإبراز قيمة الصناعة وكيفية تدوير المنتجات ، وخروج الإنتاج الذي نشاهده عبر مراحل عديدة ودقيقة ، وكذلك زيارة المزارع وحدائق الحيوان وما لها من دور واضح في تعزيز الثقافة الزراعية والحيوانية المدعمة لمادة الأحياء والنبات والشريعة ، كذلك زيارة مكة المكرمة والمدينة

المنورة والأماكن المقدسة وما فيها من توضيح وتطبيق لأداء الشعائر الدينية وأركان الإسلام .

٣ــ التدريب والتطوير .

ويكون ذلك بتنظيم دورات للمعلمين كلٍ حسب تخصصه ، لإطلاعهم كيفية عمل الوسائل التعليمية المناسبة لهم ، وذلك عن طريق الاستفادة من خامات البيئة أو توظيف حركات الجسد لتكون وسائل معززة لترسيخ المعلومة واكتساب المعرفة .

٤ــ إنتاج الوسائل التعليمية .

وذلك بتحويل كثير من الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شرائح فلميه يمكن التطبيق عليها والاستفادة منها في الموقف التدريسي ، و إنتاج وسائل من البيئة المحلية .

٥- العروض العملية و التجارب المعملية فى المواد ذات الطبيعة العملية أو المهارية .

ثانياً : نتائج الدراسة :

١ــ أثبتت الدراسة بما لا يدع مجالاً للشك استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم للوسائل التعليمية في عدة مواقف وذلك إيماناً بأهميتها ، وتأكيداً لدورها في تقريب الصور والمعاني ، وتثبيت العلوم ، وترسيخ المعلومات ، وحفظها في الأذهان لأكبر وقت ممكن ، ومن تلك الوسائل صلى الله عليه وسلم : الرسوم الإيضاحية ، اللوح ، عناصر الكون ، الإشارات ، التطبيق والممارسة العملية ، المكان المتميز ، الرحلات التعليمية .

٢ــ قدمت الدراسة تصوراً عن كيفية الاستفادة من الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في واقعنا التربوي المعاصر .

ثالثاً : توصيات الدراسة :

١ــ إجراء دراسات وبحوث تربوية معمقه لاستخراج النصوص والشواهد التربوية المتوفرة في السنة المطهرة ، والتي تتعلق بكافة نواحي العملية التعليمية مثل : دور المعلم ، موقف

التلميذ ، طبيعة المنهج الدراسي ، مجالات النشاط ، البيئة التعليمية في مدرسة النبوة الطاهرة .

٢ـــ عمل دورات علمية متخصصة للمعلمين ، لإبراز كيفية الاستفادة من التراث الإسلامي وتجلية مواطن القوة والتميز فيه للاستفادة منه في المواقف التعليمية الحالية .

٣ـــ دعوة وتشجيع المعلمين والطلاب لإنتاج الوسائل التعليمية المناسبة بشكل احترافي بارع ، باستخدام التقنية الحديثة ، أو خامات البيئة المحلية ، لأجل تقريب الصورة وترسيخ المعلومة ، مع صقل مواهبهم وتنمية مداركهم .

خلاصة

بعد استعراض – لا بأس به – في رياض الحكمة والنبوة ، حول مدى استخدام رسول الله ﷺ الوسائل التعليمية في حياته التعليمية ، ومواقفه التربوية طيلة عمره الذي نذره لهداية البشرية وغرس مفاهيم الخير والفلاح لهم ، وإنارة طريقهم إلى الحق ، وإبعادهم عن سُبل الغواية وخطوات الشيطان .

وجد الباحث أن رسول الله ﷺ قد استخدم عدداً من الوسائل التعليمية المؤثرة والناجحة بحسب الأحوال والمواقف وتعدّدها ، وكلّ وسيلة كانت ناجحة في موقفها ، وستظلّ هذه الوسائل قادرة على النفع والتأثير والإفادة لكلّ مَن يطبّقها بشروطها وأساليبها المؤثرة .

فمن أبرز الوسائل التعليمية التي استخدمها رسول الله ﷺ ما يلي :

– أولاً : الرسوم الإيضاحية .

– ثانياً : اللوح .

– ثالثاً : عناصر الكون .

– رابعاً : الإشارات .

– خامساً : التطبيق والممارسة العمليّة (العروض العملية).

- سادساً : المكان المتميِّز .

- سابعاً : الرحلات التعليمية .

وقد أثبتت الدراسة بما لا يدع مجالاً للشك استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم للوسائل التعليمية في عدة مواقف وذلك إيماناً بأهميتها ، وتأكيداً لدورها في تقريب الصور والمعاني ، وتثبيت العلوم ، وترسيخ المعلومات ، وحفظها في الأذهان لأكبر وقت ممكن ، ومن تلك الوسائل صلى الله عليه وسلم : الرسوم الإيضاحية ، اللوح ، عناصر الكون ، الإشارات ، التطبيق والممارسة العملية ، المكان المتميز ، الرحلات التعليمية .

وقدمت الدراسة تصوراً عن كيفية الاستفادة من الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في واقعنا التربوي المعاصر .

فكلّ مَن لحق بركب النبوة وسار على نهجها قد صار له شرف التتلمذ على منهجها الخالد ، والاستفادة من معينها الذي لا ينضب ، وحُقَّ له أن يستفيد من هذه الوسائل ويُفيد الآخرين .

فنِعم المربي والمعلّم رسول الله ﷺ ، ونِعمت المدرسة مدرسة النبوة .

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١- إبراهيم مصطفى وآخرون ، د.ت ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، استانبول : تركيا .

٢- ابن جماعة ، بدر الدين ابن جماعة الكناني ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، تذكرة السامع والمتكلّم في آداب العالم والمتعلم ، ط٣ ، حقّقه وعلّق عليه : السيد محمد هاشم الندوي ، دار المعالي ، عمّان : الأردن .

٣- ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مكتبة الرياض الحديثة .

٤- ابن حنبل ، أحمد بن محمد ، ١٩٨٥م ، مسند الإمام أحمد ، المكتب الإسلامي .

٥- ابن كثير ، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه ، ط٢ ، شرح وتحقيق : د. مصطفى عبد الواحد ، دار الرائد العربي ، بيروت : لبنان .

٦- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، د.ت ، لسان العرب ، طبعة مصوّرة عن مطبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر .

٧- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، سنن أبي داود ، المكتبة العصرية ، بيروت : لبنان .

٨- أبو غدّة ، عبد الفتاح ، ١٤١٧هـ ، الرسول المعلّم ، وأساليبه في التعليم ، ط٢ ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت : لبنان .

٩- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، ١٩٨٧م ، صحيح البخاري ، ط١ ،

دار القلم ، بيروت : لبنان .

١٠- البشاري ، حسن بن علي ، ١٤٢١هـ ، استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية ، كتاب الأمة ، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر ، العدد ٧٧ السنة العشرون .

١١- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى ، ١٤١٣هـ ، مختصر الشمائل المحمدية ، ط٤ ، اختصره وحققه : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض : المملكة العربية السعودية .

١٢- ـــــــــــــــــــ ، د.ت ، سنن الترمذي (وهو الجامع الصحيح) ، دار الفكر ، بيروت : لبنان .

١٣- ثابت ، سعيد بن علي ، ١٤١٧هـ ، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ ، ط١ ، طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

١٤- جان ، محمد صالح بن علي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس ، ط١ ، دار الطرفين ، الطائف : المملكة العربية السعودية .

١٥- الحسني ، سيّد محمد بن محمد ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، دراسة دعوية لبعض خطب الرسول ﷺ ، ط١ ، مؤسسة فؤاد للتجليد ، بيروت : لبنان .

١٦- الخِن وآخرون ، مصطفى سعيد ، ١٤٠٨هـ ، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ، ج١ ، ط١٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : لبنان .

١٧- الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ، ١٩٨٧م ، سنن الدارمي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت : لبنان .

١٨- الداود ، ناصر بن عبد العزيز ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، الوسائل التعليمية وعلاقتها بتقبُّل الطلاب للمادة الدراسية ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض : المملكة العربية السعودية .

١٩- الزنتاني ، عبد الحميد الصيد ، ١٩٨٤م ، أسس التربية الإسلامية في السنّة

النبوية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا : تونس .

٢٠- الزير ، محمد بن حسن ، ١٤٠٥هـ ، القصص في الحديث النبوي ، ط٣ ، دار المدني للنشر والتوزيع ، جدة : المملكة العربية السعودية .

٢١- عبد الحافظ ، سلامة ، ١٩٩٨م ، مدخل إلى تكنولوجيا التعليم ، ط٢ ، دار الفكر ، الأردن .

٢٢- سليمان ، السر أحمد محمد ،٢٠٠١م، العناصر التعليمية في الخطاب النبوي اللفظي ، المجلة التربوية ، جامعة الكويت العدد ٦١ مجلد ١٦

٢٣- السيد ، محمد علي ، ١٩٩٩م ، الوسائل التعليمية ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمّان : الأردن .

٢٤- الشافعي ، إبراهيم محمد ، ١٤٠١هـ ، التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، مكتبة الفلاح ، الكويت : الكويت .

٢٥- الشلهوب ، فؤاد بن عبد العزيز ، ١٤١٧هـ ، المعلّم الأول ، ط١ ، دار القاسم للنشر ، الرياض : المملكة العربية السعودية .

٢٦- العامر ، نجيب خالد ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، من أساليب الرسول ﷺ في التربية ، الكتاب الأول ، ط١ ، مكتبة البشرى الإسلامية ، الكويت ، دار المجتمع ، المملكة العربية السعودية .

٢٧- عبد الباري ، طه ، ١٤١٢هـ ، أثر التشبيه في تصوير المعنى ، قراءة في صحيح مسلم ، ط١ .

٢٨- العظيم آبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، عون المعبود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت : لبنان .

٢٩- غانم ، محمود محمد ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، طرق التربية والتعليم وتطورها عبر العصور الإسلامية وحتى العصر الحديث ، ط١ ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل : المملكة العربية السعودية .

٣٠- فهمي ، أسماء حسني ، ١٩٤٧م ، مبادئ التربية الإسلامية ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة : مصر .

٣١- القبلان ، يوسف بن محمد والحسني ، عبد الله بن صالح . ١٤٢١هـ ، الإعلام والتعليم . (فن قيادة المدرسة لعملية الاتصال) .وزارة المعارف : المملكة العربية السعودية ،

٣٢- كاظم ، أحمد خيري وآخرون ، ١٩٧٩م ، الوسائل التعليمية والمنهج ، النهضة العربية ، القاهرة : مصر .

٣٣- الكلوب ، بشير ، ١٩٩٣م ، التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلّم ، ط٢ ، دار الشروق ، عمّان : الأردن .

٣٤- اللقاني وآخرون ، أحمد حسين ، ١٩٨٣م ، الوسائل التعليمية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة : مصر .

٣٥- المباركفوري ، أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية .

٣٦- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ١٩٧٢م ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : لبنان .

٣٧- المصري ، محمد أمين ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، ط٤ ، دار الفكر ، القاهرة : مصر .

٣٨- مطاوع ، إبراهيم عصمت وآخر ، ١٩٨١م ، الوسائل التعليمية ، الأنجلو المصريّة ، القاهرة : مصر .

٣٩- عبد المجيد ، منصور ، ١٩٨٣م ، سيكولوجية الوسائل التعليمية ، ط١ ، دار المعارف ، مصر .

٤٠- العروان، عبد الله سعد . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. كيف نمسرح مناهجنا ؟ .مجلة مناهج . تصدر عن الإدارة العامة للمناهج ، بوزارة المعارف ، العدد الأوّل ، الرياض : المملكة العربية السعودية .

٤١- النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤١٧هـ ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط٢ ، دار الفكر : سورية .

٤٢- النسائي ، أحمد بن شعيب ، ١٩٨٦م ، سنن النسائي ، ط١ ، دار البشائر الإسلامية ، دمشق : سوريا .

٤٣- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، رياض الصالحين ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت : لبنان .

٤٤- ـــــــــــــــــــ ، ١٤١١هـ ، شرح صحيح مسلم ، دار القلم ، بيروت : لبنان .

٤٥- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، رياض الصالحين ، راجعه وعلق عليه : أحمد عبد اللطيف ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر .

٤٦- الهاشمي ، عبد الحميد ، ١٤٠٥هـ ، الرسول العربي المربي ، ط٢ ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الرياض : المملكة العربية السعودية .

٤٧- وزان ، سراج محمد ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، كيف ندرس القرآن لأبنائنا ، سلسلة دعوة الحق ، عدد رقم ٧٩ ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة : المملكة العربية السعودية .

٤٨- ـــــــــــــــــــ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، التدريس في مدرسة النبوة ، سلسلة دعوة الحقّ ، عدد رقم ١٣٢ ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة : المملكة العربية السعودية .